اربع رسائل اسماعيلية

تحقيق

عارف تامر

منشورات دار مكتبة الحياة

أربع
رسائل اسماعيلية

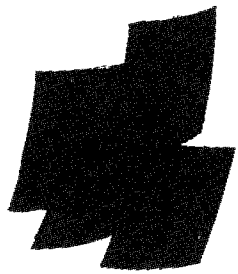

أربع رسائل اسماعيليّة

تحقيق

عارف تامر

دكتور في الآداب

طبعة ثانية منقّحة

منشورات دار مكتبة الحياة

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
١٩٧٨

مقدمة

الرسائل الاسماعيلية الأربع التي تعاد طباعتها للمرة الثانية عرَّفها العلماء بتعليقاتهم ومقالاتهم ، واعتبرها الباحثون من ثمرات الفكر اليانعة الحية التي لا غنى لطالب العلم عنها . اذن لا أرى هناك من حاجة لاعادة الاقوال والتقريظات .

لندع الرسائل تتكلم عن نفسها ، ولنفسح لها المجال للظهور بثوبها الجديد المنقح عبر الازمنة والاجيال . فليس هناك ابلغ من الحقيقة قولاً عندما تتجهم الاجواء بسحب التفاهة والوضاعة الدكناء ، ولا امضى سلاحاً منها عندما يكتنف الوجود ظلام الجهل المحلولك .

ان الحقيقة . . ومهما حيل بينها وبين الظهور على مسرح الوجود . . . ستبقى ابداً هدف المثاليين والمثقفين العقلاء . . حية متجددة خالدة . . في ضمير الانسانية والوجود .

عارف تامر

الرسالة الاولى :

[مطالع الشموس في معرفة النفوس]

تأليف

ـ شهاب الدين ـ أبو فراس ـ

المؤلف :

هو : شهاب الدين بن نصر بن ذي الجوشن الديلمي المينقي . لقبه : أبو فراس . والده : القاضي نصر بن ذي الجوشن الذي هاجر بظروف غامضة سنة ٨٥٩ هـ من اقليم الديلم في فارس الى قلاع الدعوة الاسماعيلية في سوريا ، وظلّ يعمل ويجاهد في المجال الديني ، حتى اصبح اخيراً رئيساً للدعوة ، والمرجع الاعلى لشؤون التبليغ والتدريس والارشاد .

عُرف انه أقام فترة قصيرة في مدينة « حماه » ثم انتقل منها الى « مصياف » وبعدها الى « القدموس » ، وأخيراً استقر في « المينقة »[1] واتخذها موطناً له ولاسرته الى ان ادركته الوفاة سنة ٨٨٣ هـ .

أما ابنه شهاب الدين ابو فراس فولد سنة ٨٦٨ هـ ومات سنة ٩٤٧ هـ . والمعروف عنه انه درس العلوم على والده ، ثم عمل في الوعظ والارشاد والتدريس الى ان حاز على رتبة « الداعي المطلق » وهي رتبة دينية رئيسية .

من الثابت انه اجتمع الى « السلطان سليم العثماني » في مدينة حماه ، وكان الفاتح الكبير من المعجبين به ، والمتأثرين بافكاره ، والمقدرين فضله .

له شعر جيد متفرق في بطون الكتب . ومن اقواله :

قُل لقومٍ دفنوني ومضوا ... وبنوا في الترب فوقي ما بنوا
ليت شعري مذ رأوني ميتاً ... ونعوني اي جزءٍ قد نعوا
أعلى الحاضر مني فيهم ... ام على الغائب ممّا لا يروا
أنّ للصانع فينا حكمةً ... عجز العالم عنها وعموا

(١) « المينقة » قلعة من قلاع الدعوة الاسماعيلية تقع على بعد عشرة اميال الى ناحية الشمال من قلعة « العليقة » التي تقع على بعد سبعة اميال من الطريق العام الذي يصل بلدة « القدموس » بمدينة « بانياس » الساحلية .

مؤلفاته :

لشهاب الدين ابي فراس عدد من المؤلفات لم يسلم منها سوى هذه الرسالة « مطالع الشموس في معرفة النفوس » و « سُلَّم الصعود الى دار الخلود » و « سُلَّم الارتقاء الى دار البقاء » امّا « الايضاح »[1] فيعتبر من كتبه المهمة .

(١) حققه « عارف تامر » من مطبوعات المطبعة الكاثوليكية . بيروت : لبنان ـ ١٩٦٥ ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ظهر لخلقه بخلقه ، واحتجب عن خلقه بخلقه ، وأبدع بأمره الكريم وسره العظيم ، ـ السابق الأول ـ ثم اخترع منه ـ التالي الثاني ـ فصبغ جوهرهما بنور وحدته ، وجعلهما اصلين للخلق والدين ببديع قدرته . وتنزه سبحانه وتعالى بوجودهما عن صفات الزوجين ، وتقدس بعظيم كبريائه عن سمات العالمين . وتجرد عن كل وصف ونعت ، وفوق وتحت ، وكيف وأين .

أحمده على ما منّ عليَّ به من فيض أنواره ، وأوصله اليَّ من مكنون اسراره ، وما أفاض به على السابق الأول من نور وحدته ، وومضات تأييده ، وما جاء به على التالي الثاني من مخزون علمه وبحور حكمته . حمداً يزيل ادران الشبهات ، ويطهر قلوبنا من الافكار والتعطيلات ، ويحرسنا من اتباع الهوى ، ويخرجنا من العمى ، الى انوار الهدى .

وأشهدُ ان لا اله من جميع من وجبت عليه الشهادة . سبحانه بالوحدانية من السابق مقر الروحانيات ، الى التالي نهاية الجسمانيات . الاَّ الله الذي ابدع بعلمه وأمره وكلمته وارادته السابق الاول التام وكله بحفظ العالمين ، لتتم كلمته التي هي الأمر المطلق الذي يشرق بالتأييد على الحدود ، والحجاب الأعظم الذي منه تجريد التوحيد ، وانبعاث انوار الحكمة المتحدة بهويته عندكمال جوهريته ، لبعدها عن العلة الوحيدة . الى زوجته المستفيدة من صور المكنونات الهيولانية ذات التأليف والتركيب . وأنَّ باشراق الانوار على اصلي الوجود ـ العقل والنفس ـ استقامت السموات باقطارها ، واستضاءت الكواكب بتحركاتها في مطالعها ، ودارت البروج في اماكنها ، وظهرت صور الطبيعة باجناسها وأنواعها وأشخاصها ، لتعود الى ربها راضية مرضية ، مبتعدة عن عالم الكون والفساد ، صاعدة الى العالم العلوي مقر الذوات .

وصلىً الله على محمد النبي المبعوث الى خلقه ببيانه ونطقه ولسان صدقه . وعلى وصيه أمير المؤمنين ـ علي بن ابي طالب ـ مغرب شمسه ، ومطلع شرقه ، ووارث مقامه ، ومستخلفه على امته ، وعلى الائمة من ذريتها ، ما لمع برق ، وسبّح ورق .

وعلى مولانا الحاضر ، وامام عصرنا ، الوارث لدين الله ، امير المؤمنين ، وحجة الله على العالمين .

اعلم ايها الأخ البار الرحيم الرشيد ، السالك طريق التسديد ، الطالب النجاح من دعاة التوحيد ، كَرّمك الله بنور التأييد ، ومنحك من فضله كل مزيد . انّ الذي دفعني لتصنيف هذه الرسالة المباركة ، ما رأيته من ميل ابناء الدعوة الهادية الى التمسك بظاهر العقيدة دون باطنها ، والانكباب على فروعها دون اصولها . فقد يموت اكثرهم وهم على غير معرفة بالحقيقة ، فلحقتني على ابناء جنسي شفقة الدين ، ورق قلبي على اخواني المؤمنين ، فشمّرت عن ساعد الجد والاجتهاد ، وباشرت بشرح علوم الائمة الامجاد ، الذي ادخرته لنفسي ليوم المعاد ، معتقداً بان الواجب يقضي عليّ كشف الاسرار على مستحقيها من المؤمنين والمستجيبين ، واخراجهم من الظلمات الى النور ، وايصالهم الى دار السلام والسرور ، وستر الحقائق عمّن يجب من الاشرار المعاندين ، ذوي القشور ، اصحاب الجدل والعصبية والشرور . متمثلاً بقول الامام جعفر بن محمد « الصادق » :

« اذا ظهرت البدع في امتي ، فليظهر العالم علمه ، وان لم يفعل فعليه لعنة الله »

وقال محمد لعلي :

« يا علي لئن يهدي الله بك رجلاً احب اليك مما طلعت عليه الشمس »

وبادرت الى تصنيف هذه الرسالة ، وسميتها « مطالع الشموس في معرفة النفوس » ورتبتها على سبعة مراتب . فمن عرفها حق معرفتها ، وصل الى درجة الايمان ، ودخل الى الجنان ، وشاهد بعينه الرحمن ، وعرضت له الحور والولدان . فياله من مقامٍ محمود ، ومنزل مسعود .

المرتبة الاولى — في المدخل والتمهيد

المرتبة الثانية — في التوحيد والتنزيه والتجريد
المرتبة الثالثة — في حدوث العالم ومبتدا العوالم
المرتبة الرابعة — في النفس الناطقة العلاّمة بالقوة الحية بالذات
المرتبة الخامسة — في المعاد
المرتبة السادسة — في الامانة المعروضة على السموات والارض
المرتبة السابعة — في الميثاق المأخوذ على حفظة الاسرار .

المرتبة الأولى :

في المدخل والتمهيد :

اعلم ايها الأخ البار الرحيم ، ان الباري عندما اراد ان يخرج النفيس من الخسيس ، خلق الدر من الصدف ، والذهب والفضة من الحجر ، والعسل من النحل ، والانسان من نطفة . وخلق السماء مدوَّرة ، والارض كروِّية ، والانسان طويلاً على هيئة قبة الفلك ، عيناه كالشمس والقمر ، واذناه كالمشرق والمغرب ، ومنخراه كالجنوب والشمال ، وصوته كالرعد ، ولمحته كالبرق ، وعدد شعره كعدد نجوم السماء . ولمَّا كان في السماء اثنا عشر برجاً ، كان في جسم الانسان اثنا عشر خرقاً وهي : العينان والاذنان والمنخران والفم والثديان والصرة والسبيلان . ولمَّا كانت السنة ثلاثمائة وستين يوماً ، والفلك ثلاثمائة وستين درجة ، كذلك في جسم الانسان وُجد ثلاثمائة وستين عرقاً . ولمَّا كانت السموات سبع طبقات مركبة بعضها فوق بعض ، كذلك في جسم الانسان سبع جواهر تماثلها في التركيب وهي : المخ والعظم والعصب والعروق واللحم والجلد والشعر . ولمَّا كان في الفلك سبع قوى روحانية فعالة بذاتها ، كذلك في جسم الانسان سبع قوى روحانية مماثلة لها وهي : السامعة والباصرة والشامة والذائقة واللامسة والناطقة والعاقلة . ولمَّا كان في الفلك ايضاً سبع قوى جسمانية ، كذلك في جسم الانسان سبع قوى مماثلة وهي : الجاذبة والهاضمة والماسكة والدافقة والمصورة والفاذية والنامية .

واعلم بان نسبة النطقاء كنسبة القمر من الشمس ، فنور القمر من نور الشمس بجريانه في الثماني والعشرين منزلة . كذلك النطق من نور العقل وجريانه على اللسان في ثماني وعشرين حرفاً . كل هذا لحكمة بالغة ، وتقدير من العزيز الحكيم .

واعلم بان الامام الموجود للانام في كل عصر وزمان ، لا يغيب عن العيان ،

لانه شمس فلك الدين ، وآية الله في السموات والارض ، وبه صلاح العالم باسره . كما ان الشمس هي الباعثة في العالم روح الحياة ، وهو قلب هذا العالم الكبير ومدبره وممده . فبمعرفته وطاعته والتخلي عن ضده صلاح المؤمنين . وهو فرد الحقيقة ، ومرتّب الدوام ، وموجد النظام ، وهو القائل عن نفسه :

« ظاهرنا امامة وباطننا غيب لا يدرك »

وقال :

« عبدي اطعني اجعلك مثلي حياً[1] لا تموت ، وعزيزاً لا تذل ، وغنياً لا تفتقر » .

وقال :

« الائمة قوام الله على خلقه ، وعرفاؤه على عباده ، لا يدخل الجنة الاّ من عرفهم وعرفوه ويدخل النار من انكرهم وأنكروه »

فهم اوتاد الارض واركان الدين في كافة الادوار والأكوار .

أمّا النطقاء فهم الذين ارسلوا لهداية المخلوقات ، وتنظيم المبدعات ، ومن الشرائع والاحكام ، والتبليغ والانذار والشهادة . وهم العباد المكرمون الذين لا يسبقون بالقول وهم بأمره يعلمون . فأولهم ـ آدم ـ الذي جاء بالولاية لانها اصل الدين والبداية . وجاء بعده ـ نوح ـ بالطهارة التي لاجلها وضعت الكناية والاشارة . ثم اتى ـ ابراهيم ـ بالصلاة لانها صلة العبد بربه . وجاء ـ موسى ـ بالزكاة لان فيها الامتحان في العطاء والهبات . وبعده اتى ـ عيسى ـ بالصوم تنبيهاً للغافل المتكاسل في سكرة النوم . ثم اتى ـ محمد ـ بالحج تنبهياً لمن كفر بالدين ولَجّ . وسوف يأتي ـ قائم الزمان ـ بالجهاد حثاً على المواظبة على فروض الدين والاجتهاد .

واعلم ايها الاخ البار الرحيم ، منحك الله انوار التأييد ، ومن الحكمة كل مزيد . ان هذا العلم تلقّاه « آدم » من ربه فتاب عليه لمّا غواه ابليس ، وبه نجى « نوح » في السفينة وأغرق الكافرين بما انكروه من نواميس رب العالمين . وهو الذي توجه به ابراهيم بعد اتصاله بالثلاثة حدود ، فرقاه الى معرفة ابتداء هذا الوجود ،

(١) الحي هنا معناه بالمعرفة . فالحياة في التأويل الفاطمي هي حياة العلم ، والموت هو موت الجهل .

وهو العلم الذي تلقاه موسى لمّا انس من جانب الطور ناراً فسعى اليها فكان عند ربه مقرباً مختاراً . وهو العلم الذي سأل زكريا مريم عنه بقوله : من اين لك هذا ؟ فألقته الى ولدها يسوع وكان ابتهاله به خضوعاً وخشوع . وهو العلم الذي طلبه محمد فعرَّج بليلة المعراج ليتصل به ويعلمه الاسرار .

واعلم بانه علم صعب مستصعب ، وسر مبطن بالرموز ، ومقنع بالاسرار ، لا يحمله الاَّ مَلك مقرَّب ، او نبي مرسل ، او مؤمن امتحن الله قلبه بالايمان . جعلك الله ايها الأخ الكريم من حملته ، والداعين اليه ، ومن اصحاب الاسماع الواعية ، والقلوب الداعية ، وان الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

والحمد لله رب العالمين ، والسلام على خير الانام ، محمد المبعوث للهدى ودين الحق ، وعلى الائمة الطاهرين المطهرين ، الذين بنورهم نهتدي في الظلمات ، وسلَّم تسليماً كثيراً .

المرتبة الثانية :

في التوحيد والتنزيه والتجريد :

اعلم ايها الاخ البار الرحيم الرشيد . بان التوحيد هو صفة الموحد المجيد ، وهو درجة العقل الفعال ، وأحد الحقيقة ، والمبدَع الأول ، وينبوع الوجود ، ومصدر العدد . فمنه اشراق انوار الكلمة العليَّة ، ومبتدأ الوجود ، وابتداع المنزه المعبود ، والواحد الفرد الصمد ، الذي من جوهره وجدت الموجودات ، فلزمتها صفة الاعداد والازواج والافراد ، واليه عودتها حين المعاد ، وهو اول الاعداد ، والموجود الأول ، والمبدَع الاكمل ، والعقل المفضَّل ، والسابق التام . فالوحدة معنويته ، والاحدية علته . فواحديته من أحديته ، وأحديته اوليته ، واوليته آخرته ، وآخرته في اوليته ، وهو محدث البداية ، وأزلي النهاية ، وعنه ظهرت المبدعات ، وهو الحجاب الأعظم ، والاسم المعظم . وصانع المصنوعات ، والمنزه عن النسبة والاضافات ، وهو حرف الكاف من كلمة « كن »

واعلم بان الله سبحانه وتعالى لمَّا اظهر العالم من العدم الى الوجود ، فتق ورتق وقدَّر فظهر له اسم ليس كمثله شيء ، ولا قبله شيء ، ولا لخلقه زمان ولا اوان ، وهو العقل الذي جعله الله الواسطة بينه وبين عباده حين خاطبه بقوله :

« انت فتقي ورتقي ، والمشرق مني على خلقي ، بك آخذ حقي ، وبك انجز وعدي ، فوعزتي وجلالي ، لا اصل من يجحدك ، ولا يعرفني من انكرك ، فانت مني بلا تبعيض ، وانا فيك بلا حلول ، وفي منتهى لطائف العقول » .

فالعقل يدرك الاشياء بلا حاسة ، وهو عالم بالشيء قبل كونه ، ومحيط بالاشياء لا محاط به . لا موصوف ولا مدرك ، ولا يقع عليه اثر ، ولا تحيط بعلمه الصور . ويأتي بعده التالي الثاني ، او النفس الكليَّة ، او حرف النون بكلمة

« كن » ، او الجوهرة المحركة لكلية العالمين ـ الروحاني والجسماني ـ الدرّاكة لكلية الصالحين من الملائكة العالمين المقربين .

وأمّا التنزيه فهو صفة الموصوف بحرف « النون » الذي كان به تالي الوجود ، فهو غير محدود او معدود ، فالكاف علته وفيضه وسبب وجوده وهو الصورة المعنوية المنزهة التي منها يرتقي المرتقي الى معرفة باريه ، وهو جوهر وليست بجسم ، ولا خالصة عن جسم ، ولا قوامها بجسم ، وهي الهية كلية ، وقوة عقلية حية بذاتها ، كاملة بصفاتها ، تعالت عن الوصف والنعت ، اصلها من السابق ، منه بدت ، وبه استمدت ، وعنه اخذت ، واليه دعت ، فهي كلمة الله العليا ، وشجرة طوبى ، بظل سدرة المنتهى ، حيث جنة المأوى .

وأمّا التجريد فهو صفة الأمر المجرَّد ، الذي لا يحصره عدد ، ولا يحيط به امد ، ولا يحوزه مكان ، ولا يقدره زمان ، ولا تضمه الجهات ، ولا تدخل عليه الصفات ، فهو السر المصون بين الكاف والنون ، فالكاف حرف علوي يمد ، والنون حرف سفلي يَسْتَمِدّ ، والامر هو السر الالهي المكنون بين هذين الحرفين ، فهو مجرَّد عن التجريد والتوحيد ، منزّه عن كل وصف وتحديد ، يمد ولا يستمد ، وهو علة السابق والتالي ، وسبب وجودهما والمجرَّد عن صفتيهما ، ومعل علة العلل ، والقديم الأزل ، المجهول الذات والصفات ، الذي عجزت العقول عن ادراكه ، او معرفة كنه كينونيته ، وتحيرت الاوهام عن حصر اموره ومشيئته . الا اله الاّ هو له كل شيء ، وهو منتهى كل شيء في عالم المبدعات ، الدائم بفردانيته ، المجرد عن القرناء والاسماء . سبحانه وتعالى علّم الانسان ما لم يعلم .

المرتبة الثالثة :

« في حدوث العالم ومبتدا العوالم »

اعلم ايها الاخ البار الرحيم الرشيد ، منحك الله انوار التأييد . بان هذا العالم محدث كائن مبدَع غير قديم ، فانه لو كان قديماً لاستحال تعلق حدوثه بالقدم ، ووجوده بالعدم ، ولو كان العالم قديماً لكان الفاعل معدوماً . ونقول : هل للعالم فاعل ومفعول ؟ فان قلنا ان له فاعلاً لزم عنه مفعولاً ، وان قلنا لزم حدوثه عن فاعل . ونقول ايضا : ان العالم لو كان موجوداً في القدم لاقتضى موجداً اوجده ، فان كان عند موجده هذا موجوداً على الحال تقدَّم ، اقتضى موجداً آخر ، وتسلسل الحال الى ما ليس له نهاية . واذا تسلسل الى غير نهاية استحال ، واذا استحال القول بالقدم ثبت الحدث . وهذا برهان على ان العالم محدث كائن بعد ان لم يكن ، وان موجده اوجده ابداعاً لا من شيء ، وانه سبحانه وتعالى قال له كن فكان ـ فيضاً واحداً ـ فهو العقل الفعَّال الاول ، والموجود الاكمل . والحجاب المفضَّل ، وظهر عنه التالي مخترعاً من نوره ، ثم ظهرت جميع الموجودات منهما وبهما . فالفيض الاول هو اصل الايجاد ، وهو المبدأ واليه المعاد ، وهو السابق صاحب التمام والكمال ، وأشعته جواهر افراد ابداعية عقلية ، وأشعة التالي جواهر ازواج تركيبية منها الهيولى الاولى ، والجسم المطلق الكوكبي والفلكي ، وهم : الامهات الاربع والمتولدات الثلاث .

واعلم ايها الاخ البار ، انار الله بصيرتك ، وجلا بنور الهداية سريرتك . ان جميع المركبات الجرمانية ثنائية من اشعة الامر بوساطة السابق ، وجميع المركبات الجسمانية المتوالدة جواهر رباعية تركبت من تلك الجواهر الثنائية بوساطة الامهات الاربع وروحانياتها المحركة لها ، وهي جواهر افراد من اشعة السابق بوساطة

التالي ، وان مواد التالي من الامر بوساطة السابق ، ومواد السابق الهية بوساطة الامر .

واعلم ان العالم كله بسيط ومركب ، ظهر من العدم الى الوجود بوساطة الاصلين ـ العقل والنفس ـ فوجود حركاته من التالي بواسطة الهيولى ، ووجود روحانيتها المحركة له من السابق بواسطة التالي ، وعلته الموجودة اصل هذا العالم ـ وهما الكاف والنون ـ امّا الامر فهو السر الالهي المكنون بين هذين الحرفين ، فالكاف السابق المحدود المكمّل بفيض الجود ، وهو علة النون ، والتالي اصل تركيب الوجود بمواد السابق ، والخلق ينقسم الى ثلاثة اقسام : عالم روحاني وهو الابداع ، وجواهره افراد . وعالم جرماني وهو الاختراع وجواهره ازواج . وعالم جسماني وجواهره رباعيّة تركيبية تركبت منها الازواج . فأولها الجسم المطلق ، ثم الافلاك ، ثم الكواكب ، والاسطقصات الاربعة : النار والهواء والماء والتراب . والمتولدات الثلاثة : المعدن والنبات والحيوان . والانسان هو نهاية العالم الجسماني ، وهو البيت الاكمل ، والحجاب الافضل الذي خاطب الله منه الخلق بأوضح خطاب .

واعلم ايها الاخ الكريم ايدك الله بانوار الفكر ولمعات الذهن ، ان العالم باسره شخص كروي الافلاك ، مسبح لباريه ، مقدس لفاطره ومنشيه . عقله السابق ، ونفس قدسه التالي ، وقلبه الجد ، وقوة حسه ونموه الفتح ، وصورة اعضائه الخيال ، وعيناه الهيولى والصورة ، وجوارحه السبعة والبروج الاثنا عشر ، وشطره الايسر السفلي المعدن والنبات ، وشطره الايمن الحيوان والانسان . ذلك تقدير العزيز العليم .

واعلم علمك الله الحكمة ، والهمك الصواب . ان هذا العالم انسان كبير ، اصله ومبدأه ـ السابق المشرق من انوار الوحدة ، وهو العقل . فمنه تأسست الموجودات وتأثرت وظهرت بعجائبها وانجبت بعضها من بعض ، وهو اصل مبدئها ومنشئها ، واليه معادها ، وهو سبب اظهار الوجود باسره ، وانه اصل له نسبتان : عليا وسفلى ، وهما الكاف والنون ، فالكاف درجة العليا وتسمى الجود ، والنون درجة السفلى وتسمّى الدين ، ومن هاتين النسبتين ظهر عالمان : الخلق والدين ، فالخلق من نسبة العليا وبه يمد ، والدين من نسبة العليا وبها يستمد .

واعلم بان العقل الفعّال الذي انت منه بالجوهرية لا بالصورية ، مثله في

العالم العقلي مثل الشمس في العالم الجرمي ، فاشراق انوارها منه على العالم الحسّي مثل ابراز الموجودات من العقل الكلي ، وهو العالم باسره ، والمثل على ذلك ان الشمس تشرق في كل يوم فتنشر اشعتها على هذا العالم الجسماني ، ثم تأفل عند الغروب، فما كان من اشعتها في الاجسام يصعب لحاقه باصله الذي هو قرص الشمس ، وما لم يكن يثبت بغير الاجسام ينضم الى اصله عند الافول ، والمقصود من ذلك ان من جوهريته الحكيمة اظهار الحكمة ، كما ان من جوهرية الشمس اظهار الحرارة والاضاءة طبعاً لا كسباً ، وان الله ابدع الوجود على ثلاثة عوالم : روحاني وجرماني وجسماني كما قلنا . فالعالم الروحاني جواهر افراد هي جواهر السابق ، والعالم الجرماني ازواج تركيبية تركبت منها الكواكب والافلاك والامهات الاربعة . والعالم الجسماني تركبت منها الامهات الاربعة والمتولدات الثلاثة وهي : المعدن والنبات والحيوان . وتحركت العوالم التركيبية بحركة طبيعية ، فنفرت القوى الابداعية المسماة نفوسا جزئية الى ناحية العوالم التركيبية ، وطلبت الهبوط اليها ، والنزول عليها لتختبرها ، وتحصل على معرفتها ، ونهيت عن ذلك فلم تنته فكانت بذلك خطيئتها التي هبطت من اجلها . وقيل لها : ايتها القوى الابداعية اتستبدلين الذي هو ادنى بالذي هو خير واعلى ؟ فأخذ عليهم العهد والميثاق حسب القرآن الكريم :

[وإذا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَني آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بربِّكُمْ ؟ قَالُوا بَلى شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ القِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذا غَافِلِينْ]

وذلك لكي لا ينكروه ، ويطيعوه ويدخلوا تحت امره ونهيه ، فيكون بذلك خلاصهم من عالم الكون والفساد ، ورجوعهم الى مقرهم الشريف الروحاني ، والمقر النوراني الذي فارقوه وهبطوا اليه ، وانهم اذا نكثوا فانما ينكثون على انفسهم ، فيخلدون عندئذ في عالم الكون والفساد . وقد اوجد الله سبحانه وتعالى لهذا الموجود ، وهو نهاية الغرض ، ومنتهى فعل الطبيعة ، ارضاً تقله ، وسماءً تظله ، ونباتاً يتغذى منه ، وحيواناً يخدمه ، وأشرق العقل بذلك على النفس الكلية التي هي تالية ، فظهر من بين امتزاجهما صورة الوجود ، وارتقمت الصورة الوجودية في الهيولى ، فكان الجسم المطلق اول صورة ظهرت مركبة من جواهر التالي الثنائية ، وظهر من الهيولى والجسم المطلق صورة فلكية مركبة من الجواهر التركيبية الثنائية ،

وسرت تلك الارادة من الكواكب والافلاك محمولة على الحركة الاكرية ، الى ان ظهر من عملية اصطكاكها صور طبيعية نارية وهوائية ومائية وأرضية ، ثم سرت تلك الارادة الى الاركان الاربعة فظهر من بين امتزاجها زبدة معدنية ونباتية وحيوانية ومنتصبة الفيَّة وهو « آدم » ابو الذرية وزوجته ، ثم تولد منهما هذا الجسم المنتصب ، ثم سرت في هذه المراكز الوجودية الفلكية والكوكبية والطبيعية والنارية والهوائية والمائية والارضية المركبة من الجواهر الثنائية ، والصور المعدنية والنباتية والحيوانية المنتصبة الالفية من الجواهر الرباعية ، وسرت في اطوارهم الافراد الروحانية الابداعية المسماة نفوساً جزئية ، فحركتهم ودبرتهم ، واعطت كل واحد منهم ما يستحقه على احسن حال .

واعلم ايها الاخ البار الرحيم ، ان صورة الانسان جواهر افراد تسمى كل منها بما ظهر فيها ، فالكواكب روحانية ، والافلاك والاركان طبيعية ، والمعدن والنبات صورية ، والحيوان حسيَّة ، وصورة الانسان قدسيَّة امَّا اذا ارتسمت فيها العلوم الالهية من الحدود الخمسة السفلية ، فيصير جملة ما استوعبه هذا الشخص من الحدود السفلية المذكورة والعلوية شخصاً دينياً وانساناً علمياً مؤنساً على مثال الشخص البشري كما قال في نطقه : [إنّ الله اسّسَ دينه على مثال خلقه ليدل بدينه على خلقه ، وبخلقه على حدوده ، وبحدوده على توحيده] .

ويكون عقل هذا الشخص الرسول الناطق ، ونفسه الاساس الصادق ، وقلبه الامام الباعث ، وقوة حسه ونموه الكتاب والسنة ، وصورة اعضائه التأويل والبرهان وكشف الآيات القرآنية ، وكلامه وعظ الانام ، وأخذ عهد الايمان ـ الذي هو الوارث لدين الله ، او النبأ العظيم الذين هم فيه مختلفون ، او سر الله في العالم ، او الشبح النوراني ، او العقل الكلي الذي قيل فيه :

[إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ ، يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىَ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللهَ فَسَيُؤْتِيه أَجْراً عَظِيماً] .

وهو الامام في كل زمان ، يقوم بالمقام ، وينوب بالمناب ، ويكون من ذرية الاساس كما قيل لسليمان :

[وَجَعَلَهَا كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ]

وقال الامام جعفر بن محمد « الصادق »

[انَّا لنجيب على المسألة الواحدة بسبعة وجوه ولو زاد لزدنا]

وهذا العلم هو سر الربوبية اللامع ، وروح القدس الساطع ، ووجه الله المقدس . وان النفس الكلية هي نتيجة العقل ـ والجوهر الثاني . والطبيعة كماذكرنا جواهر ازواج ثنائية منها تركبت الافلاك والكواكب والاركان الاربعة ، والمتولدات من اشعة التالي ، الذي هو ملك عظيم له جنود في عالم الكون والفساد ، وهم ايضا روحانيات النفس الكلية ، او القوى الجوهرية التي تركبت منها اجسام العالمين ـ الجسماني والجرماني . فالجرماني من ترتيب الامر بوساطة السابق ، والجسماني من ترتيب السابق بوساطة التالي ومعاونة روحانيات الكواكب الذين هم اشعة السابق ، وهم الجنس المحرّك لجميع الخلائق ، او الجواهر الافرادية الابداعية المسماة نفوساً جزئية ، واماً الطبيعية الكلية فهي ملكوت السموات والارض ، او روح القدس التي ليس منكم الا واردها كان على ربك حتماً مقضياً .

المرتبة الرابعة :

« في النفسَ الناطقة العلاّمة بالقوة الحيّة بالذات »

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ان الله سبحانه وتعالى بذر في العقل كلية الاشياء والنفس الناطقة من جملة الاشياء المبذورة فيه ابداعاً ، فهي عندما ظهرت الى الوجود في هوية العقل صارت عقلاً ابداعياً . فلا ينبغي عودتها الى العدم الذي بدت منه بعد بروزها الى الوجود ، بل تعود الى مجاورة العقل الذي برزت منه ، فهو مخترعها وموجدها واليه معادها ، ثم ان المتولدات لمّا كانت مركبة من الاركان الاربعة كان اذا انحل منها شيء عاد الى ما تركبَّ منه ، وان النفس الناطقة التي تمَّ ابداع ظهورها من العدم لا يمكن عودتها اليه بعد الوجود ، وانما تكون عودتها الى مركزها الابداعي وهو العقل الفعال ، هذا اذا تغذَّت بالاغذية العلمية ، وحملت صورتها الدينية ، وترقت في المراتب الالهية ، والمعارف الربانية . ثم ان الاجزاء النارية المكمنة ناراً بالقوة لا فعل لها الا بقادح ، فتخرج من حد القوة الى حد الفعل ، وكلما زادت وقوداً ازدادت قوتها ، ثم اذا انقطع الوجود انطفأت وعادت الى كلها ، ولحقت بعنصرها الذي هو الاثير لانه جزء منه ،والنفس الناطقة ابداع لا من شيء فتعود اليه ، بل هي جوهرية ابداعية ظهرت من المراكز الابداعية وجوداً عينياً ، ثم برزت فشقت العوالم الى مركزها الارضي الذي هو اشد ظلمانية من جميع المراكز التي جاورته لانه نهاية ورودها ، ثم صارت منه الى المعدن ، ثم الى النبات ، ثم الى الحيوان ، ثم الى الصورة الانسانية . بعد ذلك اتصلت بها مواد الحدود السفلية الدينية وهم : النطقاء والاسس والائمة والحجج والدعاة ، واذا تم انتقالها من الصورة الانسانية الى الصورة الملكية ـ قبل الموت او بعده ـ اتصلت بها مواد الحدود العلوية ، وهم مواد التالي ،فإذا اكملت مواد التالي ، اتصلت بها مواد السابق ، فاذا نالت مواده ارتقت الى عالم الكلمة ، ومركز الربوبية ، وعندئذ يأتيها النداء :

[يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي]

واعلم ايها الاخ بان الواجب يقضي عليك ان تعنى باستخراج نفسك من القوة الى الفعل ومن السكون الى الظهور ، بمعرفة حقائق الاشياء التي انت بحاجة اليها في معادك ، ولا تقنع بالقليل من العلم ، واتباع طريق الجهلاء . وخذ علومنا بقوة ، واقبل عليها بشهية ، وكن بها ضنيناً ، وعليها حريصاً اميناً ، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ، فعند الصباح يحمد القوم السرى ، وهو يوم لا ينفع نفس ايمانها ان لم تكن آمنت من قبل ، وكسبت في ايمانها خيراً .

واعلم ان النفس الناطقة من تقدير الباري سبحانه وتعالى ، وهي بذرة ابداعية بذرها السابق في التالي ، فتولدت منها النفوس الناطقة من غير قصد من الاول السابق ، او من التالي اللاحق ، بل بارادة خارجة عنهما ، كما يظهر من تناكح الزوجين ، فظهرت النفس الناطقة عند ورودها من ذلك المركز قابلة لما تتصور به من صور الموجودات التي سلكتها لتصير علامة بالفعل بعد ان كانت علامة بالقوة ، كالنطفة التي هي انسان بالقوة قابلة لتصوير روحانية الكواكب التي تصيرها انساناً بالفعل . بتقدير العزيز العليم .

واعلم بان توالد الحيوان شهوة النكاح ، وهي التي تحرك الذكر والانثى حتى يولد لهما مولود من غير قصدٍ منهما ، لان قصدهما هو تسكين حرقان الشهوة ، واطفاء نارها . ثم ان اصل النطفة السلالة ، وليست السلالة من ذكر او من انثى ، بل هي زبدة الاغذية المتناولة ، ومحض لبانتها ، وما الذكر والانثى الاَّ الواسطة ، وكذلك النفس الناطقة فهي التي بذرها العقل .

واعلم بان النفس الناطقة ذات الانوار البارقة ، والجوهرة المشرقة ، لطيفة غير كثيفة وهي التي عناها الامام علي بقوله : (اعرفكم بجسمه اعرفكم بنفسه) . فاما معرفة الجسم وما يدخل تحت النقطة من اجسام مشتقة عالية واجسام اخرى كثيفة فعددها عشرة : اولها الجسم المطلق وما تركب عنه من الافلاك ، وهو جسم ثان ، والكواكب وهي جسم ثالث ، والامهات النارية جسم رابع ، والهواء جسم خامس ، والماء جسم سادس ، والارض جسم سابع ، والمعدن جسم ثامن ،

والنبات جسم تاسع ، والحيوان جسم عاشر . وهذه الاجسام العشرة متولدة من بعضها البعض .

واعلم بان الله سبحانه وتعالى اول ما ابدع العقل فكان بمنزلة النقطة في صناعة الهندسة ، والنقطة شيء لا جزء له ، ثم ان النفس الكلية جاءت بمنزلة الخط اللازم عن النقطة ، وهو الطول الذي لا عرض له ، ثم الهيولى وهي بمنزلة السطح ذو الطول والعرض ولكن لا عمق له ، ثم الجسم ذو الطول والعرض والعمق ، وعنه ظهرت الاجسام العالية الفلكية والكوكبية النيرة المضيئة ، ثم الامهات الاربعة وهي : النار والهواء والماء والتراب . وانه لمّا تحرك الفلك المحيط الكائن عن الجسم المطلق الحركة الاولى الكلية ، ظهر عن تلك الحركة حرارة ، فكان عن تلك الحرارة يبوسة ، وتركب من تلك اليبوسة والحرارة عنصر النار ، وهو غليان اجزاء الهيولى الفلكية ، ثم خاض ذلك الغليان وبعد عن مركزه فلان طرفه الآخر ، فكان ذلك هو الهواء ، ثم تموجت اجزاء الهيولى الفلكية ، فتولدت منها الحرارة والرطوبة ، واجتمعت صورة النار في الحرارة لانها نتيجتها ، وصورة الهواء بالرطوبة لانها صفته ، ثم كثرت تلك الرطوبة فبرد طرفها الاخير ، وفاض في الوجود ، فكان من ذلك عنصر الماء البارد الرطب ، وهو سيلان اجزاء الهيولى الفلكية المركبة من جوهرين ، ثم كثرت تلك البرودة فجمدت وتكلست ويبست ، فكان من ذلك عنصر الارض البارد واليابس ، وهو مركب من جوهرين ايضا ، ثم اتصلت هذه العناصر الاربع ، واستحال بعضها الى بعض الاطراف ، فصارت دائرة مستديرة فاتصل النار بالهواء من حيث الحرارة ، واتصل الهواء بالماء من حيث البرودة ، لان الماء بارد رطب ، والارض باردة يابسة ، والنار حالاة يابسة ، وصارت هذه العناصر الاربعة كالدائرة المستديرة يستمد بعضها من بعض ، ثم امتزجت بالحركة الكلية ، فظهر عنها زبدة معدنية ، ثم ظهرت زبدة ثانية تولد منها جسم نباتي ، ثم ظهرت ثالثة فتولد منها جسم حيواني .

واعلم ايها الاخ البار الرحيم ، ان الهياكل الجسمانية اربعة : لكل منها اسرارا عجيبة واحوالاً غريبة . فأحد هذه الاجسام جسم ملازم للمكان وهو المعدن ، ويقسم الى تسعة عشر نوعاً ، وله اربعة رتب . والثاني جسم بارز في المكان وهو

النبات ، وانواعه شتى لا تحصى وله اربعة رتب ايضا ، ثم الثالث وهو جسم متحرك في المكان وهو الحيوان وانواعه شتى لا تحصى ، وله اربعة رتب ، والرابع جسم الانسان المتصرف في جميع ما تقدم ذكره من المعدن والنبات والحيوان . ويوجد ايضا اربعة اجسام محيطة بها ، وهي المدبرة لها والمتمة وهي : جسم طبيعي عنصري وجسم فلكي شفّاف فلكي ، وجسم نير كوكبي ، ثم جسم مطلق علوي . واذا كمل لك ما اردنا ، نذكرك بما في هذه الهياكل من اسرار عجيبة ، وغرائب غريبة .

واعلم بان المعدن هو اول جنس ، وهو ذو تسعة عشر نوعاً اولها : معدن الطفل ، وآخرها معدن الياقوت ، وهذه التسعة عشر معدنا تنقسم الى اربعة اقسام : منها ما يذوب ويحترق وهو الرصاص والقصدير ، ومالا يذوب ولا يحترق وهو الياقوت الاحمر ، وما يذوب ولا يحترق كالذهب الابريز ، ومنه ما يحترق ولا يذوب وهو الكبريت . ولمّا كانت معادن الارض تسعة عشر نوعاً كانت مراكزها سبعة اقاليم ، واثنا عشرة جزيرة ، لكل منها نوع من معادنها لا يوجد الا فيها بتقدير العزيز العليم . وقد لزم من ذلك ان تكون ارض الدين مثل ذلك . فالحدود السبعة في الاقاليم ، والدعاة الاثنى عشر الموزعون في الاقاليم المذكورة ، ولكل منها جزيرة فيها حد من هذه الحدود يسوس اهله ، ولهذه الحدود ايضاً اربعة احوال مطابقة لرتب المعادن الاربعة المقدم ذكرها ، فان من هذه الحدود من يحتاج ان يفيد جزيرته الظاهر والباطن ، فهو في عالم الدين بمنزلة المعدن الذي يذوب ولا يحترق ، ومنهم من يفيد اهل جزيرته الظاهر لانهم لا يستطيعون حمل الباطن فهم في عالم الدين بمنزلة المعدن الذي يحترق ولا يذوب ، ومن هذه الحدود من يكون اهل جزيرته مهديين في الظاهر والباطن ، فهو كلما فاتحهم في شيء من العلم وجده عندهم ، فهو يذكرهم مذاكرة الافادة ، فيكون معهم في عالم الدين بمنزلة المعدن الذي لا يذوب ولا يحترق ، وهو الياقوت الاحمر الذي ليس للنار عليه سلطان .

امّا النبات فهو المولود الثاني ، وانواعه شتى لا تكاد تحصى ، وله ايضاً اربعة رتب ، وانّ من هذا النبات ما يزرع ويسقى ويطعم ويحصد ، وفي عالم الدين يكون بمنزلة من اخذ عليه العهد ، ولُقّن العلم ، فهو بمنزلة الزرع وبمنزلة المسقي والمطعّم والمحصود ، ومن النبات ما لا يزرع ولا يسقى ولا يطعّم ولا يحصد ، فهو نبات ينبت في رؤوس الجبال ، ومثله كالجاهل الذي لم يدخل تحت بيعة امام الزمان .

واعلم بان الحيوان وهو المولود الثالث له اربعة مراتب : وهم السابح والطائر والمكبون والمنتصب . فالطائر ينقسم الى قسمين : محمود ومذموم ، فالمحمود ما ليس له ناب ولا مخلاب ، والمذموم كل ذو ناب ومخلاب ، ومثلهم في عالم الدين الاضداد المتقلبين . واما المحمودين فمثلهم في عالم الدين الأولياء الداخلين تحت امر صاحب الزمان . والسابح ينقسم الى قسمين : محمود ومذموم ، فالمحمود ما ليس له قشر ، ومثله في عالم الدين مثل الولي العامل في الظاهر والباطن ، والمذموم منه ما كان له قشر ، وينقسم الى قسمين : كاسر وغير كاسر ، فالكاسر مثله في الدين مثل فراعنة الازمنة وشياطين الادوار ، الذين نصبوا انفسهم لغواية الخلق ،الهاتكين حرمة الشرائع ، المحللين المحارم التاركين ما امر الله به ورسوله وائمة دينه من فرائض وسنن ، وغير الكاسر هو التابع لهؤلاء الشياطين . امّا المكبون فمنهم محمود ومنهم مذموم ، فالمحمود ما كان داخلاً تحت طاعة الانسان ، ومثله في عالم الدين الداخل تحت تكليف اصحاب الادوار ، والمذموم ما لم يدخل تحت تكليف الانسان ، وهم الوحوش المفترسة ومثلهم في عالم الدين الطغاة الذين لم يدخلوا تحت طاعة اصحاب الشرائع . والمنتصب ايضاً محمود ومذموم ، فالمحمود هم الاخيار الابرار ومثلهم في عالم الدين اولياء الله المنتصبين لهداية الخلق ، والمذموم الاشرار الفجّار ومثلهم في عالم الدين الاعداء الذين نصبوا انفسهم عمداً لغواية اهل الايمان في كل حين .

واعلم ايها الاخ ان الباري سبحانه وتعالى قد قدر الوجود على ثلاثة ابعاد هي : عالم روحاني او السابق وبذرته جواهر افرادية ، وعالم روحاني وبذرته جواهر ثنائية ، وعالم جسماني وبذرته جواهر رباعية ، ثم وجدت النفس الناطقة بتقدير الباري سبحانه وتعالى في هوية العقل ابداعاً لا من شيء ، فطلبت السلوك في اطوار العالم لتختبره وتعلم حقيقته ، فزجرها عن طلبها فلم تزجر ، وردعها فلم تردع ، فملكها عند ذلك قوة الاستطاعة لتثبت بذلك الحجة عليها ، ثم امرت اذا وردت عالم الكون والفساد لتكون داخلة تحت طاعة- الناموس - ساجدة له ، قابلة لاوامره ، منتهية عن المعاصي ، ثم اخذ عليها العهد والميثاق ، فهبطت الى العوالم ، فكانت بذلك زلتها وخطيئتها ، لانها بدّلت الادنى بالاعلى ، وهبطت من العوالم الوجودية الهيولانية والجرمانية والفلكية والكوكبية الى العوالم الجسمانية الاسطقصائية النارية والهوائية والمائية والارضية ، والى العوالم المولدات المعدنية

والنباتية والحيوانية التي نهايتها الهياكل الانسانية في عالم الكون والفساد ، صاحبة الاسرار الخفية ، والمعاني الحقيقية ، والصور العلمية والعقلية التي بها تعود النفوس الذكيَّة الى ربها ومقرها الابداعي راضية مرضيَّة .

والمقصود من الكلمة الابداعية « كن » وهي الكاف والنون ، انه قد تفرَّع منهما فرعان وعلمان هما : الخلق والدين والتنزيل والتأويل ، فالتنزيل يشرح احوال الخلف ، والتأويل يشرح امور الدين ، ثم ان اول الوجود هو العالم الروحاني وملائكته العالون في رتبة الدين ومقرهم « الناطق » ، وثاني رتبة في الوجود هي « التالي » وملائكته المقربون ومقرهم الاساس ، ويأتي بعدهما الامام ثم الحجة القابل مواده ، والقائم مقامه بعده ، وملائكته هم الحدود الذين قبلوا مواده ، ثم اقرب الخلق اليه ، لأنه مقرهم وجامع شملهم ، وثالث الوجود العالم الجرماني وملائكته الكروبيون ومقرهم الفلك المحيط ، ويقابله في عالم الدين ، علم الظاهر ، وملائكته المتفقهون في علم التنزيل ، ورابع الوجود الطبائع الاربعة او الاركان اولهم : الاثير وهو الاسطقس الناري ، وملائكته جنيون ، ويقابله في عالم الدين المأذونون الذين علموا علم التأويل ، وخامس الوجود المتولدات الثلاثة وهم : المعدن والنبات والحيوان ، فالمعدن يقابله في عالم الدين المؤمنون المعاهدون الذين خلصوا من اهل الخلاف ، والنبات مثل المأذونين الذين تقدست نفوسهم ، وانطبعت فيها الصور الدينية ، والحيوان مثل الدعاة الاحياء بعلم الحقيقة ، وهم الحجج الذين استقامت صورهم الدينية ، وفارقوا الحيوانية ، وتصوروا بالملكية ، ونهايتهم اصحاب الادوار المتصلون بالوصي من رب العالمين ، واولهم آدم الذي صورته الالفية هي نهاية العوالم التركيبية .

هذا ما ذكره لنا وبشرنا به « جابر بن حيَّان » في كتابه « الابتداء »[1] و « عبدان » في كتابه « الميزان »[2] نضَّر الله وجهيهما .

(١) لم يعثر على هذا الكتاب .

(٢) لم يعثر على هذا الكتاب ايضاً .

المرتبة الخامسة

« في المعـاد »

اعلم ايها الاخ البار الرشيد ، ان النفس لمَّا تفارق الجسد تعود الى موطنها الاول حيث الانوار الجلية التي اوصلتها اليها معارفها المرقية لها الى هذه الدرجات العليَّة ، فاطلق عليها النفس المطمئنة حسب قوله تعالى :

[يَا أَيَتُها النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّة ارْجعي إِلى رَبِّكِ رَاضِيةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي في عبـادي وَادْخُلِي جَنَّتي]

فهذا معاد النفس المطمئنة الباصرة ، وامَّا النفس الجامدة فانها عند مفارقتها الجسد تعود الى موطن الظلام لانها باعمالها القبيحة مظلمة محجوبة عن نور باريها لقوله تعالى :

[كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئذٍ لَمَحْجُوبُونَ]

فاذا عرف المؤمن هذه المرتبة ينبغي عليه ان يكون كالمرشد والدليل لمن هو في نوم الغفلة ورقدة الجهالة .

واعلم ايها الاخ انه لو احتملت قوتك فوق ما اوردته لك ، او طاقت بصيرتك فوق ما كشفت لك من غوامض الاسرار ، لأوردت لك البيانات ، وقربتـك الى معرفة الخلاص . ولكني كالطبيب الذي هو اخبر بما يصفه ، والعالـم بمـا ينظمـه ويؤلفه .

واعلم ان التفقـه في الاديان يحتـاج الى مدة من الزمـان ، وتـكرار الايام ، فالاعمال بالنيات تصح وتقبل ، والذكي من ذكاه مولاه ، والسعيد من حمده دليله

وأدناه ، وأوصل اليه ما يستحقه من مكنـون العلـم ، والشقـي من نقض العهـد والميثاق ، وأنكر ما جاءت به الرسل من الحرام والحلال ، والموت هو نهاية الاجسام لجميع الانام ، والجنة للمتقين وللابرار .

المرتبة السادسة :

في الأمانة المعروضة على الأرض والسّموات :

اعلم ايها الاخ الرشيد ان الانسان الكامل في الوجود هو الذي قال له ربه :

[وإِذِ ابْتَلَىٰ ابراهيمَ رَبُّهُ بِكلِماتٍ فَأَتَمَهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الْظَّالِمِينَ]

فهو حمال الامانة المعروضة على الارض والسموات ، التي اصطفى لحملها انفس اشباح المبدعات ، وارسل سحاب الغيث الدالج من فيض القدرة ، من سماء انفس الموجدات ، واظهر النور القاهر من مظاهر الكلمات ، وعرض امانته على الارض والسموات ، فأشفقن منها وحملها صورة الصفات ، وباب ينبوع المعجزات ، حمّال اثقال الربوبية ـ إمام الزمان ـ الصراط المستقيم والركن الرباني والفيض الالهي الحامل للاسرار والمحدُّ لمن دونه من الحدود ، فهو ملك الملائكة وأصل الموجودات وصاحب المعارف الخفيَّة الوارث حقائق العلوم ، المستوفي صورة الخلق والدين والكمال والتمام ، المكلف بحمل ما عجزت عن حمله جميع الموجودات .

واعلم يا اخي ايَّدك الله وأيانا بروحٍ منه ، ان هذا الامين المصطفى هو ناطق الدور الذي يخلفه الاساس بالحقيقة ، وتكون جوهر نفسه القدسية هي الحاملة لاسرار الربوبية . ونقول : بانه اذا اقترن الفرد الاول بالفرد الثاني استتر فيه ، فاذا قلت ثلاثة ظهر الاول ، ثم اذا قلت اربعة استتر الفرد المذكور وهكذا الى العشرة ، فاذا قلت عشرة كانت في رتبة الواحد من العشرات الى المائة ، وهكذا يظهر في

الافراد ويستتر في الازواج ، وكذلك يظهر تارة في مرتبة الفردية ، ويستتر في مرتبة الزوجية التي هي مرتبة الرسل في دور الستر .

ولما كانت الاعداد مبدأها من الواحد ، وعودتها اليه عند انحلالها ، كذلك الرسل مبدأهم من الامام القائم بدوره في الابتداء . ومنتهاهم اليه في الانتهاء في دور الكشف ، فالامام علة المخترعات وبه ترتَّب الخلق والدين . وعندما تنتهي مدته وتحين فترته ، ينتقل الامر الى شخص آخر من دعوته وهو الذي ينص عليه ويشير اليه .

واعلم بان الله تعالى قال في كتابه العزيز :

[فَضرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ العَذابُ]

فهي الصورة الجسمانية الممنوعة عن معرفة باطنها من قبل اهل الضلال المنكرين ، الحاملة للامانة الجلية . كل هذا لحكمة بالغة . والسلام على من اتبع الهدى .

المرتبة السابعة :

« في العهد والميثاق المأخوذ على حفظة الاسرار »

اعلم ايها الاخ البار الرشيد ، اوصلك الله الى معرفة علـم التـوحيد . ان الغاية من تصنيف هذه المرتبة ، هي تأكيد الايمان المغلظة على من وقعت اليه هذه الرسالة ان يصونهـا كل الصيانـة ، ويحافـظ عليهـا كل المحافظـة . فانهـا الامانـة الكبرى ، والحقيقة العظمى ، والحكمـة الـدينية المثلى التـي يجـب كتمانهـا الا عن اهلها . فكن بها ضنيناً ، وعليها اميناً ، لانها من مكنون العلم ، ومخزون الحكم ، وقد قال الامام جعفر بن محمد « الصادق » :

« من اذاع لنا سراً اذاقه الله برد الحديد »

وقال :

« من اذاع لنا سراً وأوصلنا بجبالٍ من ذهب لم يزدد منَّا الاَّ بعداً ».

وقال :

« الذائع لسرنا كالجاهد له »

وقال :

« التقية ديني ودين آبائي وأجدادي ، ومن لا تقية له لا دين له »

وقال :

« أوصيكم بتقوى الله وطاعته ، واجتناب معاصيه ، واداء الامانة لمن إئْتمنكم وان تكونوا لنا دعاة صامتين ، فتعملون بما امرناكم ، وتتناهـون عن معـاصي اللـه ،

وتعاملون الناس بالصدق والعدل ، وتأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر ، واعملوا بما افترض الله عليكم ، ولا تعصوا الله ورسوله ، واعلموا ان من اطاعنا فقد اطاع الله ، ومن عصانا فقد عصى الله . فنحن ابواب الله وحججه وامناؤه على خلقه ، وحفظة مكنون سره ، والآخذين عهده وميثاقه . فمن صدقنا ، وسلم الينا ازداد منا قرباً ، ومن آمن بنا وعرفنا فهو منّا »

وكفى بالله شهيداً .

والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد عبده ، وعلى آله الكرام . وسلّم تسليماً كثيراً .

الرسالة الثانية :

« أسبوع دور الستر »

تأليف

« أحمد حميد الدين الكرماني »

المؤلف :

فيلسوف كبير عاش في عصر زاهر ، وحجة جليل خط في صفحات الفكر اقوم البحوث ، وأعمق السطور ، وترك للأجيال من المؤلفات ما يمكن اعتبارها كنزاً ثميناً ، وتراثاً خالداً .

يعتبره فلاسفة العالم الاسلامي اعظم عالم انتجته المدرسة الاسماعيلية الفكرية في عهد الدولة الفاطمية . ذكره الداعي الكبير والمؤرخ اليمني « ادريس عماد الدين » في كتابه « عيون الاخبار » فقال :

« هو اساس الدعوة التي عليه عمادها ، وبه علا واستقام منارها ، وبه استبانت المشكلات ، وانفرجت المعضلات » . ووصفه الداعي الاسماعيلي السوري « نور الدين احمد » في كتابه « فصول ـ وأخبار » فقال :

« لو أن الدعوة الاسماعيلية لم تنتج غير الكرماني ، لكفاها فخراً ومجداً ، ولكان ذلك كافيا » ظهر اثره ، وعظم شأنه في عهد الخليفة الفاطمي الامام « الحاكم بأمر الله » وكان يلقب « حجة العراقين » أي انه كان مسؤولاً عن شؤون الدعوة في اقليمي فارس والعراق ، اما في القاهرة « المعزية » فكانت مرتبته « حجة جزيرة » ثم عين بعد ذلك مديراً لدار الحكمة في القاهرة ، وهي المؤسسة الثقافية التي نستطيع ان نقول عنها بانها أول جامعة انشئت بالعالم .

وفد على القاهرة سنة ٤٠٨ هـ ،بناء على طلب « الصادق المأمون » افتكين الضيف داعي دعاة الدولة الفاطمية في عهد الامام « الحاكم بأمر الله » عندما حمي وطيس المعارك الدينيَّة ، وقامت الدعوات الجديدة ، وراج سوق البدع التي استهدفت الغلو بأشخاص الائمة ، والانحراف عن واقع الدعوة الفاطمية . فألقى الدروس والمحاضرات في دار الحكمة ، ووضع كثيراً من البحوث والكتب بالرد على المنحرفين والخارجين على نظام الدعوة الاساسي .

أشهر كتبه « راحة العقل »[1] الذي قلَّما يوجد بين كتب الفلاسفة الاسلاميين ما يعادله قوة وعمقاً . وهكذا « الرياض »[2] الذي جعله حكماً بين النسفي والسجستاني والرازي ، وله « الأقوال الذهبية » بالرد على الطبيب « أبو بكر زكريا الرازي » ، اما كتبه الاخرى فجميعها تمتاز بقوة التعبير والواقعية والعمق .

(١) حققه محمد كامل حسين ومصطفى حلمي .

(٢) حققه عارف تامر منشورات دار الثقافة ـ بيروت ـ لبنان .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مخلِّص النفوس من أسر الطبيعة ، ومرقِّيها الى عالم العقل المنير ، في جوار الملك القدير ، لهم ما يشاؤون عند ربهم ، ذلك هو الفضل الكبير .

اللَّهمَّ يا خالق اللوح والقلم ، ومبدع الاشياء من غياهب العدم ، وموجد الانوار من حنادس الظلم ، الظاهر لطائف قدرته لخلقه من القدم ، والدال على توحيده وتنزيهه بغرائب بواطن الحكم . لا إله إلاَّ هو علَّم الانسان ما لم يعلم .

يجودُ على خلقه بالوجود ... وينقلهم عند حلول النقم
ومن اجلهم سخَّر المُنشآ ... ت إلى البحر تجري بهم كالعلم
سرينا بليل تحجَّب صُبْحُه ... فدلَّ الدليل بجنح الظلم
فيحملنا بكرةً وينقذنا ... عند المتاهة من كل هم
وعند الصباح حمدنا السرى ... ونلنا المنى بجزيل النعم
ولولا الدليل وإحسانه ... لكنا جميعاً بدينا العدم

فتعالى الله مولانا القديم الأزل ، معل العلل ، ليس بمحدود فيحده الواصفون ، ولا بمفقود فيعدمه العارفون ، فكلما اختلج في مكنون الضمير ، وجال في سرائر التفكير ، مردود الى الصفات الروحانية ، ومتعلق بعدها في المركبات الجسمانية . ليس كمثله شيء . انه على كل شيءٍ قدير ، وهو اللطيف الخبير .

دعِ الفكر يرتعُ في ظله ... ودع عنك أين ولولا وكم
فسرّ المهيمن بحرٌ عميق ... تنزّه عن الكيف باري النسم
متى تدرك المستحيل بالعرف ... تدرك بالعقل مولى النعم
ولمَّا انتهى العارفون للعجز ... نجَّاهم الله من كل غم

وسبحانه تعالى ، سخَّر أولى المبدعات لاصلاح المصنوعات ، وأشرقت فيها

دونه الاعيان النيرات ، لقوام البركات ، وجعل الارض مركز العوالم الأربعة ، وأوقفها في الفضاء تحوطها الرياح ، وتحملها الاشباح . ذلك تقدير العزيز العليم .

هي الأرض موقوفة في الهواء ... مخلخلة الذات تحت القدم
ترى الاسطقصات من حولها ... تدور واجرامها تنقسم
فطوراً يفضلها العالمون ... لسرٍ خفيٍّ وطوراً تُذم
وقد جاء هذا حديثاً عن الجـ ... ـد للأب والأخ والعم

وكل ما بدا من المصنوعات من انواع المعادن والحيوان والنبات . امثالاً وإشارات ، فمن حلَّ الرموز ، حُفَّ بالكنوز ، ومن عرف الامثال ، حظي بالآمال ، فتبارك الله أحسن الخالقين .

فتلك اشارات من ربنا ... وأمثال يضربها للأمم
فمن كان بالله مستمسكاً ... فعروته بالحق لا تنفصم
وجاز الصراط مع الجائزين ... ونال هناك جزيل النعم
وأحياه بعد الممات العليم ... وعلَّمه كيف تحيا الرُمم

وقد أفاد عز وجل : بان عجزهم ظهر في معرفة خلقتهم ، وتقصيرهم تجلىً في فهم جبلة طينتهم ، الى ان اظهر لهم الادلة وحجج التأييد ، وأوضح لهم السبيل ، وهداهم الى الدليل ، وأبان لهم حقائق التأويل ، فلله الحجة البالغة على خلقه .

تجلىً بتأييده للورى ... ليظهر انعامه والكرم
فطائفة عرفت ربها بالدليل ... وأُخرى تعرضت للنقم
أضاعوا الصلاة وممثولها ... ومالوا الى جهنم والصنم
فضلوا بما قدمت نفسهم ... وأوقعهم جهلهم بالندم

واصطفى بتبليغ حكمته ، وابلاغ أمره ، وهو على عرش التنزيه صفوةً من الأمم ، سماهم المرسلين ، وهم المبشرون والمنذرون والمهدون ، فكانت اولاً شريعة « آدم » صاحب يوم الأحد ، ومبتدأ دور الستر ، ومنتهى دور الكشف ، فبلَّغ الرسالة ، وادَّى الامانة ، ولم يزل على يقين من ربه ، الى ان انتهى دوره ، صلىً الله عليه وسلَّم .

أوَّل من بارز المشركين ... وأثبت في الدين قدم القدم

وعـذَّب إبليـس من أجله وخلَّـدَ في نارهـا والظلم
وحـقَّ عليه عذاب الإلـه كما اخبـر اللـه كل الأمم
ودامـت شريعتـه ألـف عام ودانـت اليه رؤوس القمـم

ثم أعقبه النور المضيء ، والفيض الالهي ، « نوح » صاحب يوم الاثنين ذو الدرجة العالية الشريفة ، والرتبة السامية المنيفة . فبسط في العالم يديه ، ولم يزل لله ساجداً ، وللمشركين والملحدين معانداً ، الى ان اقام الاحكام ، ووطَّد النظام ، ودامت شريعته الفاً إلاَّ خمسين عاما ، صلىَّ الله عليه وسلَّم .

وبـدَّل احـكام من قد مضى بشرعٍ جديدٍ وعلـمٍ خضِم
وكان يعوقـاً ونسـراً له عـدوَّان قد فتَـكا في الأمم
فأنقـذه اللـه من كيدهـما وأغـرقهما في بحـور الظلـم
وجاهـد بالمشركين في دينهـم وردهـم عن سجـود الصنم

ثم نسخ شريعته « إبراهيم » صاحب يوم الثلاثاء المتوَّج بالبقاء ، ثالث النطقاء ، فحذَّر وأنذر من عذاب النار ، فآمن من آمن ، وكفر من كفر ، فأرادوا به كيداً ، فجعلنا هم الأسفلين .

فبلِّـغ من أمـر ربـه ما قضى وبشرَّ اتباعـه بالنعـم
وخالفـه من قومـه فرقـة ولكنهـا وقعـت بالنـدم
أرادت به السـوء من جهلها فسلَّمـه اللـه من كل هـم
وأعطـى لموسى عصـاه التي بهـا كان يحـكم جمـع الأمـم

ثم انبثق النـور الرابـع ، وأشرق وعـلا نوره ، وكلَّـم العلي الأعلى ، وهـو « موسى » صاحب يوم الاربعاء ، ورابع أهل التقوى ، الظاهـر ببرهانـه على من عاند ، وقد كذَّبه الكافرون ، وناصبه الظالمون ، كالعجل والسامري وقارون

ولـجَّ فرعـون في كفره وقـال أنـا ربـكم في القدم
وأيَّد موسى بهـارونه ويوشـع ينبـوع بحـر الحكـم
وأغـرق فرعـون مع قومه ببحـرٍ عميقٍ شديد الظلم
هو المرتجـى عنـد يوم الجزاء كفيل النفـوس وبـاب النعم

ثم ظهر جوهر الأب المتعالي عن صفات البريَّة ، بظهور الأب الاقـدس ،

« المسيح » النفيس ، صاحب يوم الخميس ، فبورك في القداسة ، وقد علم ذلك التأييد الخاطف من تذرَّع باليقين ، وتقبل الأب تقرب القربان ممن علم منه الايمان ، واجتمع الحواريون على شاطىء بحر الظلمات ، فصدقوا بالرسالات ، وتآزروا بالبرانيس ، وضربوا النواقيس ابتهاجاً بظهور روح الله الذكي النفيس .

أقام التلاميذ عوناً له وأحيا الرميم وأبزا الأصم
وشمعون كان له حجة به قاوم جمع الأمم
وكان اميناً على سره والسر يحفظ عند المتم
فمن حوى العلم جاز الصراط ومن عرف الحق محضاً سلم

ثم ظهر الأمر الالهي ! والفيض المحمدي ، ذو العلا والرفعة ، صاحب يوم الجمعة « محمد » ينبوع الحكمة ، وممثول القلم معضداً بأخيه ولي الأولياء - علي بن ابي طالب ، ذو الفضائل والمناقب ، محجة العظماء ، والشجرة المباركة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء .

وأسرى محمد فوق البراق وخاطب مولاه باري النسم
وكان قريباً الى ربه كقوسين أو دون هذا التزم
وكان الإله ممداً له وجبريل كان له بدر تم
هو المرتجى عند يوم الحساب وفيه تشيب رؤوس اللمم

[أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحانَهُ وَتَعالىَ عَماَّ يُشرِكُونَ] . [وَقُلْ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً] .

واستقرَّ الوقت لصاحب يوم « السبت » القائم في الأرض مقام العقل في عالمه ، محط رحال حملة النور ، في سالف الدهور ، ومقصد الراحة ، وعنده تكون الاستراحة ، ذو الكلمة المصونة ، والجوهرة المكنونة ، التي انارت الكواكب ، فمن انوارها انتشرت ، وغارت في البحار .

[هلْ يَنْظُرونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الملائِكةُ أَوْ يَأْتيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعضُ آياتِ رَبِّكَ يَوْمَ يأْتي بَعضُ آياتِ رَبِّكَ لاَ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ] .

سيأتـي الى النـاس في حقبةٍ يَبلـغ فيهـا معانـي الحكـم
وعنـه غـداً تظهر المعجزاتُ وَيظْهر من امره مـا كتم
وتمـلا له الارض عدلاً كمـا مُلئـت من قبـل جوراً وظلم
وعماً قريب يزول العنـاء ويكمـل دينـاً به قد خُتم
وينجـز وعـد الإلـه القديـر بـديع السَّماء وبـاري النسـم
وصلُّـوا على أحمـد المصطفـى وآل عليٍّ هداةُ الأمـم

الرسالة الثالثة :

ـ الدستور ودعوة المؤمنين للحضور ـ

تأليف

« شمس الدين بن احمد بن يعقوب الطيبي »

المؤلف :

هو « شمس الدين بن احمد بن يعقوب الطيبي » الذي لم نعثر له في مصادر الدعوة الاسماعيلية على أي اثر ينيرنا الى معرفة تاريخ حياته وموطنه ومؤلفاته وما قام به من اعمال . فكل ما عثرنا عليه القصيدة الكبرى التي قالها في مدح آل بيت النبوة .

في آخر رسالته « الدستور ودعوة المؤمنين الى الحضور » يقول : انه سمعها من « نصير الدين الطوسي » وان نصيراً سمعها من الامام « علاء الدين محمد » ، والمعروف عن نصير الدين الطوسي انه اكبر عقلية رياضية وسياسية عرفتها الدعوة الاسماعيلية قديماً وحديثاً . ولد بقرية « قُم » سنة ٥٩٧ هـ ، وتوفي سنة ٦٧٣ هـ ، وعُرف انه شهد اجتياح هولاكو لمعاقل الاسماعيليين في فارس ، وانه اصبح مستشاراً لهولاكو ليستطيع انقاذ البقية الباقية من الاسماعيليين . كل هذا يجعلنا نؤكد ان شمس الدين الطيبي عاصر تلك الفترة وانه كان من دعاة الاسماعيليين بعهد امامة علاء الدين محمد . اما قصيدته المذكورة فهذه بعض مقتطفات منها :

انمّا النفسُ للخليقة لبٌ ... وكذا الجسم في الحقيقة قشر
فاطلب اللب وأترك القشر ... يشرح لك صدرٌ وثم يوضع وزر
واتبع الحق لا تمل عن هداه ... باعتقاد يراه زيدٌ وعمرو

ومنها :

سقط البوم حيث خشٌ فأضحى ... فوق ايدي الملوك بازٌ وصقر
نحن اطفال غادة وعلينا ... لولي الأمور نهيٌ وزجر
والفتى في يد الطبيعة عبدٌ ... فاذا حلّ قيده فهو حرٌ
نحن كالماء يدفع البعض بعضاً ... ليَتِمَّ المسير والدهر نهر

ومنها :

طاب شعـر الطيبـي لم لا وفيه ... مـن ثنـاءِ الائمـة الـطهـر عطر
أولياء الهـدى ائمـة صـدق ... مسـادة قادة الميامين غـرٌ
قرشيُّون هَاشميُّون عرب ... شأنهـم حكمـة وتقـوى وبـرٌ
هم هداة الانـام ان ضلَّ قصدٌ ... وسقـاة الغمام ان عـزَّ قطر
وهـم القصـدُ في الصـلاة فلولا ... ذكرهـم لم يكـن عشـاءٌ وظهر
وعليهـم نـزول انَّـا فتحنـا ... وبهـم بُشرت اذا جاء نصـر
وكفـى المدح ان يقـال نبيٌ ... ووصي له وسبط وصهـر

بسم الله الرحمن الرحيم

(هذه رسالة الدستور ، ودعوة المؤمنين للحضور ، ولمن اراد الدخول في الدعوة الاسماعيلية ، والحضور الى الجنة مع الولدان والحور ، تحت اكناف الستور ، انه رحيم غفور . والسَلامُ عَلىَ مَنِ اتَّبَعَ الهُدىٰ ، وَخَشِيَ عَواقِبَ الردى ، وَأَطاعَ المَلِكَ العليَّ الأعلى ، وأقرَّ بنبوءة محمد المصطفى ، وبولاية علي المرتضى ، واللعنة على من كذَّب وتولىَّ)

في الشروط التي لا بد منها لصاحب الأهلية والاستحقاق :

أولاً :

ينبغي ان يكون المستجيب بالغاً عاقلاً رشيداً قد كبر وبلغ في السن ، ولا يكون صاحب عاهة ظاهرة في جسده ، أو بشع الصورة ، ولا رديء الخلقة بحيث لا يتجاوز الحد في القبح ، ولا يكون فيه شيء من العلامات الرديئة التي تدل على الخبث والمكر والفساد ، ممَّا قد ذكر في كتب الفراسة . هذا من جهة الصورة واماَّ من جهة المعنى فيجب ان يكون حسن الاخلاق ، متبرقعاً بالحياء ، غير مجادل ولا مستهزىء ولا هتَّاك ولا مرتاب ولا وقح ولا مستخف ، ويكون متمسكاً بأوامر الدين والشريعة ، معظماً للنواميس الالهية ، معاديا لمن يتظاهر بمخالفة الأوامر والنواهي ، مصاحباً لأهل الصلاح والدين ، مجانباً لأهل الجهل والفساد . فان ظهر من بعد ما ذكرنا صدق الطلب ، والرغبة بتحصيل المعرفة ، والاخلاص في الادارة والالتزام . اخذ عليه العهد ، من بعد ان يؤكد في تجريبه وامتحانه ، ويتكشف عن دينه ومذهبه وعقيدته التي تربى فيها ونشأ عليها ، ويفحص عن اقواله وافعاله وأحواله جميعها ، الظاهرة منها والباطنة . ثم اذا عرف منه السداد والرشاد فيما ذكرنا يجُرب بترك المعاصي ، وعدم مواصلة من عادى اهل بيت النبوة الكرام ، وخالفهم وقدَّم غيرهم

عليهم ، ثم يمتحن بترك المطلوبات الجسمانية والمجاهدة بالنفس والمال ، في سبيل العقيدة واداء احكامها ، فان ظهر في جميع ما ذكرناه محقا في الطلب ، مجداً في الرغبة ، مطيعاً مستسلماً ، يؤمر في الاغتسال والتطيب ، فاذا اغتسل وتطيَّب وصفَّى خاطره وظاهره وباطنه من كل شبهة وريب وشك وزيغ وهم وغم حتى يصير كأنه لوح ساذج يتقبل الصورة اليقينية والنفوس الالهية . عندئذ يستسلم لجماعة المؤمنين ، واستسلام من يريد ان يخرج من الظلمات الى النور ، ويعلم بحق ويقين انه داخل الى مذهب الحكماء الالهيين ، وسلوك طريق العلماء الربانيين ، اصحاب بيت النبوءة ، وشجرة الحكمة ، وملكة الامامة ، وملة الرسول الاعظم ، والائمة الطاهرين . صلىَّ الله عليهم اجمعين .

في صفة المرشد :

وامّا المرشد فينبغي ان يكون قد بلغ حد الاربعين ، ولا يجوز لمن هو دون ذلك ان يفاتح أو يُسلّم الى احد المواعظ والارشاد والهداية ، كما لا يجوز له ان يفاتح المستجيب بشيء اصلاً الاّ بحضور جماعة من المؤمنين يَشهدون له بالاهلية والاستحقاق ، وعلى الأقل شاهدين ونقيب ، وينبغي ان يكون النقيب قد بلغ حد الاربعين ، ويكون لين القول ، حسن الصورة ، رحب الصدر ، لطيف التدبير ، ممازج العشرة ، فصيح النطق . فأول ما يبديه هو ان يقوم بحضور الجماعة ويقول :

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذي جعل بعضنا لبعض دليلاً ، وبعث فينا رسولا ، وأوضح لنا السبيل ، وفتح علينا من كشف الاسرار ما هو : [أَشدُّ وطْئاً وأَقْومُ قِيلاً] والصلاة والسلام على من نقلته الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية ـ محمد المصطفى ، خاتم الانبياء ، وعلى آله بني علي المرتضى ، والائمة الطاهرين المستورين منهم والظاهرين . الذين بهم نهتدي ، فهم الى المؤمنين دليلاً ، وسلّم تسليماً كثيرا .

معاشر المؤمنين الموقنين ، وجماعة العارفين الحاضرين ، ايدكم الله بأنواره ، وأشهدكم على حقائق أسراره ، ولا زلتم شموساً للمحققين ، وضياءً للطالبين ، ونجاة للمرشدين ، ومنهاجا للهدى ، واعلاماً للهداية ، يفوز الراغب الى لقائكم بالنجاة من مهاوي الغي ، ومهالك الردى .

هذا فلان . . . . . قد عرفتم ظاهره ، وكشفتم سرائره ، وقد قصدكم طالباً ، ولأنواركم راغباً ، وبأفضالكم مسترشداً ، وانتم لا يشقى عندكم جليس ، ولا نجيب في حبكم انيس . فصلوا حبل معناكم بحبله ، وأجيبوه بما علمكم الله من فضله ، وأحيوه من موت جهله ، وعرفوه حقائق الدين القويم ، وأرشدوه الى الصراط المستقيم ، وزينوا ظاهره بجواهر معاني المذهب والشرائع ، وباطنه بمعارف

عوالم العقول والنفوس والافلاك والطبائع ، وشوقوه الى اوطانه ، ودلوه على معدنه ومكانه ، وارشدوه الى معرفة قطب زمانه وأوانه ، وأفيضوا عليه مما افاض به مولاكم عليكم ، واحسنوا اليه كما احسن اليكم ، واسألوا السيد الجليل فلان . . . . . زاده الله ايماناً واحساناً وتفضيلاً ، ان يتصدق ، وينظر بعين رحمته اليه ، وان يتولىً تربيته وتكميله وتتميمه وتعليمه وتقويمه . اعز الله سلطان عظمته وكلماته ، ونصركم الله بأوليائه ، واظهركم على اعدائه .

فاذا فرغ النقيب من هذا المقال وشهدت الجماعة يجلس كما يجلس في الصلاة ويقرأ :

بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ . [واوْفُوا بِعهدِ اللهِ إذا عَاهَدْتُـمْ ولا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عليكُمْ كَفِيلاً ، إنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُون] .

ثم يقسم المستجيب فيقول : اقسم بالله ، الذي لا اله الاَّ هو ، الحي الجبَّار القهَّار ، عالـم الغيب والشهـادة ، والنقص والـزيادة ، القائـم على كل نفس بمـا كسبت ، القوي الشديد الآخذ لها بما ظهرت واضمرت ، العليم بما في الضمائر ، الخبير بمكنون السرائر ، الذي لا تخفى عليه خافية في الارض ، ولا في السماء ، ولا تفوته غوامض الاشياء ، الذي من اقسم به كاذباً ، واستشهـده باطنـاً ، استحـق الخزي والخذلان ، وحلَّ في مقام السخط والهوان . واقسم به ثانياً وثالثاً ورابعاً ، كما اقسمت به اولاً ، واقسم بجميع اسمائه الحسنى ، وصفاته العليا ، واشهد ملائكته المقربـين ، وأرواح انبيائـه المرسلـين ، ونفـوس الصادقـين والصالحـين من عبـاده العارفين . انني طالب راغب في المذهب الاسماعيلي من خالص اعتقادي ، وصميم فؤادي ، اعتقاداً لا يشوب باطنـه الـدنس ولا الشـك ولا الـريب ولا الشبهـة في الايمان ، وليس لي قصد في هذه الرغبة الاَّ تحقيق امر الدين ، وطلب معرفة حقيقة اليقين ، وتصحيح الاعتقاد ، والدخول مع الفرقة الناجية ، من الطغيان والفساد ، ومعرفة مولانا صاحب الوقت ، وامام الزمان . واني اذا فهمـت امـراً ، وعرفـت سراً ، اكتمه وأخفيه عمن لا يعتقد بمعتقدي ، ولا اظهره لاحد من الخلائق لا بقول ولا بنيَّة ولا اشارة ولا عبارة ، ولا تكتبه يداي ، ولا ينطق به لساني ، وان اضمرت خلاف ما انطق به ، او كنيت أو تخليت أو تفكرت او توهمت ، اكون كافراً بالله وبرسله وأوليائه وملائكته وكتبه ، وأكون محارباً لهـم ، ومنـكراً امرهـم ، ومخالفـاً

قولهم ، وذابحهم وشارب دمائهم ، وبريئا منهم في الدنيا والآخرة ، وخارجاً من دين الاسلام والمروءة والايمان . والله على ما أقول وكيل وشهيد .

فاذا اقسم المستجيب كما ذكرنا بعد تجربة الامتحان . يقرأ المرشد :

[إِنَّ الَّذِينَ يُبايعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجراً عَظِيماً] . [وَتَرى المَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ العَرْشِ يُسَبِّحونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالحقِّ وَقِيلَ الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العالَمِينَ] .

ثم يعطي البسملة ، والتشويق ، والشهادة الالهية ومعرفة الموجودات ، وكيفية الاعتقادات وتأويل المعتقد ، ومعرفة مرتبة الامام ، وتحقيق التوحيد . فهذه السبعة فصول ، هي الغاية للدخول ، والطريق للوصول ، وعلى الطالب حفظها بحضور مجلس الجماعة ، فاذا تمَّ ذلك يقوم النقيب ، فيعيد البسملة ، ثم يتناول المستجيب قدحاً من الماء ، فيمسكه بيمينه ويدور على الجماعة مبتدئاً عن اليمين ، ويستعيد ويبسمل ويقرأ :

[أَوَلَمْ يَرَ الَّذِين كَفَروا أَنَّ السَّمواتِ والأَرضَ كَانتَا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما وَجَعَلْنا مِنَ الماءِ كُلَّ شَيءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُونَ] .

ويقول :

سروراً وحبوراً وتذكاراً لصفي الله آدم ، ووصيه شيت ، وبنعمة سيدي وسندي ، وينبوع حياتي ، وطريق نجاتي ، وموصلي الى طريق معرفة الائمة الابرار [صفي الدين احمد][1] اعزَّه الله تعالى ، وشرَّف مقامه ، وبلَّغه مرامه . ويشرب الماء ، ويخر ساجداً بين ايدي الجماعة ، ثم يقوم ويعيد الشهادة على ما وصفنا في البسملة ، وبعد ذلك يقدم له عوضاً عن الماء لبناً . فيقرأ :

[وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَينِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِلشَارِبِينَ] .

---

(١) داعي دعاة الاسماعيليين في تلك الفترة .

ويقول :

تذكاراً لنجي الله نوح ، ووصيه سام علينا سلامهما ، ويتم ما أمر به في الاول ، ويسجد ويسجدون جماعة ، ثم يعيد ذكر الموجودات كما وصفنا ، ويأخذ عوضاً عن اللبن عسلاً ممزوجاً بالماء ويقرأ :

[وَأَوْحى رَبُّكَ إِلى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذي مِنَ الجِبالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلي مِنْ كُلِّ الثَمَراتِ فاسْلُكي سُبُلَ رَبِّكَ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها شَرابٌ مُخْتَلِفٌ أَلوانُهُ فِيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ] .

ويقول :

تذكاراً لخليل الله ابراهيم ووصيه اسماعيل علينا سلامهما ، ويتم كما ذكرنا ، ثم يعيد كيفية الاعتقاد ، ويسجد ويسجدون ، ثم يجمع بين الماء واللبن ويقرأ :

[لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا إِذا مَا اتَّقَوْ وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ ثُمَّ اتَّقَوْ وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْ وَأَحْسَنُوا واللَّهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ] .

ويقول :

تذكاراً لكليم الله موسى ، ووصيه هرون علينا سلامهما ، ويتم كما أمر ويسجد ويسجدون ثم يعيد تأويل الاعتقاد ، ويكون عوض المشروب شعاع العقل وبرق الوصول . ويقرأ :

[إِنَّ الأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الأَرائِكِ يَنْظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنافَسِ المُتَنافِسُونَ] .

ويقول :

سروراً وحبوراً وطرباً لروح الله عيسى ووصيه شمعون علينا سلامهما ، ويتم كما أمر ويسجد ويسجدون ثم يعيد ذكر الايمان ، ويكون الشراب شعاعاً ، والماء في قدحين ويقرأ :

[إِنَّ الأَبْرارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُها كَافُوراً عَيْناً يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللّهِ يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً] .

ويقول :

ذكرى للناطق المؤيد رسول الله محمد ووصيه علي ويشرب ما في يساره ويقرأ :

[وَيُسْقَوْنَ فِيها كَأْساً كَانَ مِزاجُها زَنْجَبِيلاً عَيْناً فِيها تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً وَإِذا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَساوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً] .

ويقول :

حباً ووفاءً للامام الوصي المرتضى ابو الحسنين الذكي امير المؤمنين علي علينا سلامه ويعيد ذكر الأئمة ، ويعدهم ، ويسجد ويسجدون ، وامَّا الجماعة فانهم كلما ذكروا اسما من اسماء الائمة يشيرون بالمسبحة ويقولون : العظمة لله . ويقرأون :

[مَثَلُ الجَنَّةِ التي وُعِدَ المُتَّقونَ فِيها أَنْهارٌ مِنْ مَاءٍ غيرِ آسِنٍ وأَنْهارٌ مِنْ لَبنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وأَنْهارٌ مِنْ خَمْرٍ لذَّةٍ لِلْشارِبينَ وأَنْهارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيها مِنْ كُلِّ الثَمراتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسَقُوا ماءً حميماً فَقَطَّعَ أَمْعاءَهُمْ] .

ويقولون :

اثاراً وتذكاراً لخاتم الأدوار ، والقائم بدور المختار ، صاحب الكشف والاظهار ، الظاهر بباطن الاسرار . ويسجد ويسجدون . عندئذٍ يشير النقيب الى احسن الجماعة صوتاً فيقوم ويؤذن ، ويقرأ قبل الآذان :

[وَمَنْ أَحْسنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعا إِلى اللّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّني مِنَ المُسْلِمين] [قُلِ ادْعُوا اللّهَ أَوِ ادعُوا الرَّحمنَ أَياً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسماءُ الحُسْنى وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلاَ

تخافِتْ بها وابْتَغ بَيْنَ ذَلكَ سَبيلاً] [وَقُلِ الحَمْدُ للهِ الذي لَمْ يَتَّخِذْ وَلداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي المُلْك وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبيراً] [أُتْلُ مَا اوحيَ إِلَيْكَ مِنَ الكِتابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الفَحْشاءِ والمُنْكر وَلَذِكْرُ اللهِ أَكبَرُ واللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ] .

ثم يؤذن بهذا الآذان الالهي :

الله أكبر عن ادراك الأوهام اللاهوتية . الله أكبر عن إماطة العقول بمعنويته . الله أكبر عن صفات العقول والنفوس . الله أكبر عن التحديد بالمعقول والمحسوس . وأشهد ان لا إلهإلاّ الله الأول الأزل السابق ، واشهد أن لا إله إلاّ الله العالم القادر الخالق ، وأشهد أنَّ محمداً رسول الله الناطق بالتنزيل ، والدليل الى أوضح السبيل ، وأشهد أنَّ علياً ولي الله ، ووصيه الناطق بحقائق التأويل ، والقائم من بعده بالحق المبين ، ونور الله المدل الى سواء السبيل حيَّ على الصَّلاة ، صلاة المتصلين بعلوم الاصول والفروع . حيَّ على الصلاة ، صلاة القائمين باعمال المعقول والمشروع ، حيَّ على الفلاح بالاستفادة من جواهر انوار التالي ، حيَّ على الفلاح بالتوجه الى اركان اساس البيت المعمور . حيَّ على خير العمل بمعرفة الامام المقصود ، حيَّ على خير العمل باجابة الدعاة وإطاعة الحدود . قد قامت الصلاة في قلوب المؤمنين بالتقديس والتمجيد . قد قامت الصلاة في اسرار العارفين بالتأويل والتوحيد ، وحقت كلمة العذاب على المنكرين بالتقليد . الله أكبر عماً يتوهم الظالمون . الله أكبر عماً يتوهم الجاحدون . لا إله إلاّ الله العلي المتعالي عن الأوهام والظنون . وعندما يفرغ من الآذان . يقول :

هلموا ايها المؤمنون ، وهيًّا ايها المؤمنون ، وبادروا ايها العارفون ، وسارعوا ايها المحققون الى سلوك مناهج الحكمة والدين ، واجتناء ثمرة العلم واليقين ، وقوموا لله قانتين ، ولأمره خاضعين ، ولأبوابه طالبين ، ولحجابه شاهدين ، ولحدوده طائعين ، وللواحقه تابعين ، ولوجهه ساجدين . يا قوم اتبعوا المرسلين ومن لا يسألكم عليه اجراً وهم مهتدون . ان الله وملائكته يصلون على النبي . يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً . اللَّهُمَّ صلِّ على محمد وآله الطاهرين ، وعترته الزاهدين ، وخلفائه الراشدين ، من الائمة المهديين الفاطميين ، والسادة

العلويين ، وسلِّم عليهم اجمعين ، وارفع كلمتهم على العالمين ، وادخلنا بمحبتهم في عبادك الصالحين . ثم يحضرون ما امكن من الطيب والبخور والعطور ، ويقوم أعلمهم واكبرهم فيصلي فيهم ركعتين وبعد الفاتحة يقرأ :

[وَإِذْ جَعلنَا البَيْتَ مَثابَةً لِلنَّاس وأَمْناً واتَّخَذُوا مِنْ مَقام إِبْراهيمَ مُصَلىً وَعَهِدْنا إِلى إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطَّائِفين وَالعاكِفينَ والرُّكَّعِ السُّجُود] ويقُول في الثَّانية :

[وَاذْكُرْ فِي الكِتابِ إِسْماعِيلَ إِنَّهُ كَان صَادِقَ الوَعْدِ وكانَ رَسُولاً نَبِيّاً وكانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكاةِ وكانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِياً] .

ثم يقوم الخطيب ويتجه الى القبلة ، وبعدها يتوجه بوجهه الى الجماعة ويقرأ البسملة ويتبعه الجميع ويسجد ويسجدون ، ثم يجلس ويجلسون ، ويعيد كل واحد منهم ذكر الامام ونسبته ويسلِّم ويسلمون ويقول :

اللَّهُمَّ صلي على محمد وآله . اللَّهُمَّ انا نتوسل بك اليك ، ونتوصل بك لديك ، ونستدل بك عليك . يا من اعترف العقل والنفس وما دونهما بالعجز عن ادراك حقيقة امرك ، ويا من خضع كل شيء لهيبتك ، وسجد كل شيء لعظمتك ، وأقر كل شيء بوحدانيتك . اسألك اللهم بعلمك ، بذاتك ، بمعرفتك ، بألوهيتك ، بأسمائك العظام ، بالآيات الجسام ، بالملائكة المقربين الكرام ، بأنبيائك ورسلك هداة الانام ، بحجتك على الخاص والعام ، بصاحب زماننا ، مولانا امامنا الذي هو رحمة لكافة الخلائق ، ان تكمل العقول والأرواح ، وترزق الاجسام والاشباح ، وتمسك السماء والارض ، وتقبل النقل والفرض ، وتظهر كمال علمك وقدرتك ، وباطن كمال رحمتك ، ويمين مشيئتك ، وشمائل نعمتك . واجعلنا اللهم ممن دخل في حرم طاعة امام الزمان ، وبذل في طلب مرضاته جيد الاستطاعة ، وان تصلح شأننا ، وتكمل عرفاننا وتنور بالحكمة والمعرفة قلوبنا واذهاننا ، وتحرس بالاخلاص واليقين ايماننا ، وتحفظ بالصدق والثناء اديانا ، وتجمع على الالفة والمودة اخواننا ، وتقيم بالانفس برهاننا ، وتقوي بالعلم الالهي نطقنا وبياننا ، وتؤ يد بالنظر اعواننا ، ونعمي عنَّا اعداؤ نا ، وتخرس شياطيننا ،

وتنعم بدوام الصحة والنعمة على ابداننا ، وتشمل بالخيرات والبركات اهلنا وأوطاننا . انك جواد كريم رؤ وف رحيم . ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ، ولا تجعل في قلوبنا غِلاً للذين آمنوا ربنا انك رؤ وف رحيم . باسم واجب الوجود ، بكامل الفيض ، دائم الجود ، مبدي المبادىء والبدايات ، ومنتهى النهايات ، وغاية الغايات ، معل العلل ، معبود الملل ، منشىء الاوائل والاواخر ، مخترع الماهيات المجردات ، مبدع العلويات والسفليات ، مظهر غرائب وعجائب الارض والسموات ، خالق الاعراض والجواهر ، مالك ما تشمل عليه البواطن والظواهر ، رب الاجرام المتلألئة ، والاجناس العالية ، والانواع المتباينة ، والاشخاص الكائنة ، مكوِّن ما في الارض ، وما في السماء ، مصوِّر المواليد والامهات ، الظاهر في خفايا الباطن ، المتجلي بصفاته . المتقدس عن مدارك المتخيلات والاوهام ، المتعالي عبر اماطة العقول ، الدليل الى طريق الحق ، الذي يختص من يشاء بعرفانه وتحقيقه . والحمد والثناء ، والمجد والعلاء ، والعظمة والكبرياء ، لمولانا وإمامِ عصرنا، وولي امرنا ، وحكيم دهرنا ، وفيلسوف برنا وبحرنا ، فالق حبنا ، وكلمة ربنا ، مظهر كمال النور ، وغاية امكان الظهور ، نقطة دائرة الوجود ، المحيط علمه وقدرته بكل موجود ، الممد للاصول الاربعة ، والايام الستة ولواحقهم ، والسلام والبركات،والصلوات الزكيات والتحيات الباقيات منه واليه ، وعنه واليه ، وعلى السلف من ابائه الاطهار ، والخلف من ابنائه الاخيار ، وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الدين من الاجنحة والمأذونين والمتمين والمستجيبين بأوامر الحدود العلوية والسفلية بصدق النية ، واخلاص الطوية ، ورحمة الله على كل من حضر مجلسنا من اخواننا المؤمنين ، وساداتنا العارفين ، ومن غاب بالصورة عنَّا في الاقطار ، واكناف الامصار .

ويقول :

[أَوَلَمْ يَرَ الَّذِين كَفَرُوا أَنَّ السَّمواتِ والأَرْضَ كانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما وَجَعلنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنونَ]

تذكاراً لصفي الله آدم ، ووصيه شيت علينا سلامها ، ثم يقرأ الشهادة الالهية :

أشهدُ واقرُّ واعترف بان لا إله ولا مبدع ولا خالق ولا مخترع ولا مكوّن ولا مصوِّر ، ولا محيي ، ولا مميت ولا محرك ولا مبدي ولا معيد ولا موجود على الحقيقة لجميع الموجودات من كل الهويات إلاَّ الله الذي انشأ حقائق المبدعات وأيَّد جواهر المصورات والمتوهمات ، الواجب الذي اخترع الممكنات فوجب وجوده ، وأخرجها من العدم الى الوجود ، وأكملها بكمال اللطف والكرم ، تنزَّه عن صفاتها المختص بذاتها ، وتعالى عن سماتها اللاحقة بهوياتها ، وتقدَّس عن صدورها الكاشفة عن ماهياتها ، المرتفعة عن رسومها المميزة عن شركائها ، له الجمال الاليق ، والجلال الاسبق ، والكمال المطلق ، والقدم المتعالي عن الجوهرية والعرضية والكلية والجزئية والمحمولية والموصوفية ، المرتفع عن ان يكون محلاً للاعراض المفارقة . تقدست هويته عن الدخول في الجنسية والنوعية ، وجلَّت ذاته عن التقيد في اللازمية والملزومية ، فالكليَّات الخمس موضوعات مبدوعات ، والمعقولات العشر محمولات مخترعات ، لا تحيط به العقول ، ولا النفوس ، ولا يضاف الى النقصان والعكوس ، تعالى بالذات ، وتظاهر بالصفات ، باطن في حقائق الموجودات ، براهينه الوحدانية قاطعة ، وحجج فردانيته ساطعة متوحدة ، وهويته الصمدانية متفردة ، وذاته الامدية متجردة ، لا علة له ، ولا بداية ، ولا تحرك ولا نهاية ، ولا بسيط ولا تركيب ، ولا ابعاد ولا ترتيب ، ليس بجوهر ولا عرض ، ولا متجزىء ولا متبعض ، لا يدرك فيقصد ، ولا يعقل فيتصور ، ولا يتشخص فيحكم عليه بالامكان ، ولا يمكن تشخيصه فيدل عليه الزمان والمكان ، فالعوالم بأسرها في سره ، والكائنات محكومة لأمره ، والعقول خاضعة لهيبته ، والنفوس متواضعة لعظمته ، والافلاك والكواكب طائعة لحكمه ، والعناصر والمواليد جارية لرسمه ، وكل الطلاسم كنوزاً لانواره ، ونفحات لرموز اسراره . عجز الكل عن ادراك وصفه ، وظهر في الكل آثار قهره ولطفه ، فهو فوق الصفات العقلية ، والتصويرات النفسية ، والعوالم القدسية . فاذا لم يدركه العقل ، فكيف يصفه ؟ واذا لم يعرف صفته فكيف يعلم هويته ؟ يفحم البلغاء عن اسمه وصفته وآثاره ، ويدل العقل على معرفته . فيصفه كل عارف على مقدار رتبته ، وينعته كل عارف على حسب استطاعته . وابداع المبدعات والمخترعات ، واتقن المصنوعات ، لتظهر حكمته وقدرته ، وتشهد على كمال وحدانيته ، وتنطق بشكر نعمته . فهو الشاهد والمشهود ، وله المعدوم والموجود ، وحدته اجل واعلى من ان يفتقر ثبوتها الى الأربعة

كلمات الناشئة من الآخر ، والثلاثة المنحصرة بالاسواط المتجزئة بالسبع فصول في حد الكتاب المركبة من اثني عشر حرفاً ، ومن الالفاظ المترددة بين النفي والاثبات ، والمشتملة على الكفر والايمان في البدايات والنهايات ، وفي كل مرتبة من مراتب المبدعات ، له شاهد صادق ، ودليل ناطق يشهد بثبوته ووحدته ، ويدل على دوام كلمته ، وانمّا دلّ الناطق بكلمة الشهادة على ارباب العقول في طرف الامكان والوجوب ، ونفي ما يتعلق بوصف الممكنات على الواجبات ، وأشار بتأليفها على احسن نظام العالمين ، وكمال تعديل الخلقيتين ، وافتقار بعضها الى بعض ، وأمنّها من الفساد والنقص ، وبيّنه على دائرة التركيب والدين ، واشتمال كل منها على خمس من اللطائف ، ومثلها من الكتائب ، واستدل بها على اسرار جمة وعلوم مهمة ، واشهد الباري المتعالي بما شهد له السابق والتالي ، والسافل والعالي ، والناطق والأساس ، والجنة والناس ، والمتم والداعي ، والرعية والراعي ، واللاحق والجناح ، والمساء والصباح ، والمستجيب والمنادي المجيب ، وأقرّ بصدق أقاويلهم ، وصحة معنى تأويلهم ، واعترف ان قولهم هو الصدق ، ومعتقدهم هو الحق ، وما سواه من المذاهب باطل ، وعن الكمال عاطل . بهذه الشهادة حياتي ، وبها نجاتي وارتفاع درجاتي ، وسبب كمال ذاتي وصفاتي . فأشهدوا عليّ بما شهدته يا مولاي ويا سادتي . ويقرأ المرشد :

[شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلهَ إِلاَّ هُوَوالمَلائِكَةُ وَأُولُو العِلْم قَائماً بِالقِسْطِ لاَ إِلهَ إِلاَّ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ـ إِنَّ الدينَ عِنْدَ اللَّهِالإِسْلامُ وما اخْتلفَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ العِلْمُ بَغْياً بَيْنهُمْوَمَنْ يكْفُرْ بِآياتِ اللهِ فإِنَّ اللهَ سرَيعُ الحِسابِ] ، [والَّذِين لاَ يشْهَدُونَ الزُورَوإِذا مَرُّوا باللَّغْو مَرُّوا كِراماً ـ والَّذِين إِذا ذُكِّروا بِآياتِ رَبِّهِمْ لَمْ يخَرُّوا عَليها صُماًوَعُمْياناً] . [وإِنَّ لكُمْ فِي الأَنْعامِ لَعِبرةً نُسْقِيكُم مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بينْ فَرْثٍ ودمٍ لبناًخَالِصاً سَائِغاً لِلْشارِبينَ] .

تذكاراً لنجي الله نوح ، ووصيه سام عليهما السلام ، ومعرفة الموجودات وترتيبها . سبحان الممد لولاته ، واسمائه وصفاته . الموجود الذي وجوده عين لذاته ، الأزلي الأبدي الغني الذي لا يفتقر ، الحقيقي الذي هو اصل كل شيء ، لا يستغنى عنه جزئياً ولا كلياً ، فالموجودات مفتقرات اليه ، والكل منه واليه ، وعنه ولديه ، لا

يصدر عنه شيء ، ولا يطلق عليه شيء ، ولا يشبهه شيء ، ولا يدخل تحته شيء ، ولا ينتفي عنه شيء ، مظهر الكاف والنون ، والمشتمل على ما كان ، وما هو كائن ، وما سيكون ، فهو كلمته ، وفيضه ، وجوده ، وعلمه ، وعلة مبدعه ، وكمال واسطة مبدعاته ، وآلة اختراعاته ، ومظهر قوله ، ومحل طوله ، وهيولى وحيه ، وصورة مشيئته . فالمشيئة هيولى للارادة ، وصورة العقل ، مصدر عن أمره الوحداني . فالمبدع الأول ، والسابق القابل للكمال ، والجوهر البسيط المدرك المحيط ، اللائق باختصاص الكمال ، المخترع من غير مادة ، والأصل الكريم ، والعقل الكلي ، المفيد للموجودات ، والسابق للمصنوعات ، المتصل البركات ، الدائم الثبات ، والواسطة بين الباري وما دونه من المعلولات ، المتحد بالكلمة ، المستقيم بالعظمة ، المتقدم بالذات والمرتبة ، الفائض على التالي ، الأعلى المتعالي ، صورة الصور ، مرتب المراتب ، منشىء العجائب ، مظهر الغرائب ، التام الفاضل ، المتم للخمسة الاوائل ، جامع المؤتلفات ، مفرق المختلفات ، أول الجواهر ، تالي المظاهر ، الواجب بعلته ، الممكن بهويته ، الحي العالم ، القادر الحاكم ، الناهي الآمر ، المفيض القابل ، المفعول الفاعل ، المكمل الكامل ، العاشق المعشوق لذاته ، المغتبط المتصف من الصفات بأكملها والمنعوت بأفضلها ، تجلىً بالصفات والأسماء وتسمّى بالقضاء ، فهو دهر الدهور ، والقلم المسطور ، وهيولى كل هيولى ، ومحل العلم ، والطبيعة الكبرى ، قبل الفيض من علته ، وتعيّن فصار مفيض انوار كلمته ، وقام بقيامته ، ودام بدوامه ، فيضاً دائماً ، الممد من الأزل الأبدي ، الغير متناهي بلا أمد ، الغير داخل في العدد ، فاقتضى بقبول ما هو بلا نهاية ، وان يكن قابلاً للشرائع فينقلب المفعول فاعل ، ويصير العقل والمعقول عاقل ، ويظهر شرف قوته ، ونور حكمته ، فصدر وفق ارادته بدوام وكمال سعادته ، من حسن تصويره جوهر موافق لجوهره ، سماّه النفس الكلية ، والروح الحقيقية فانبعثت منه قابلة لفيضه ، مستفيدة من تواتر خيراته ونوره ، مستعدة للقبول ، عارية عن الصور ، فهي حقيقة الحقائق ، ومحصية الدقائق ، المسماة بالتالي لذلك السابق ، وهي ذاتها لوح للنفوس ، استوعبت حروف قلم العقل الذي هو اصل لما دونه من الفروع ، والفرع لذلك الاصل ، المبدي تعينات الاشياء ، علة المقادير ذوات الاجزاء ، بين الأول والآخر والباطن والظاهر ، مخرج ما يلقونه الى فضائل العقل ، مهبط لأنوار فضائل العلم والعدل ، قدرة قادر على

اظهار العلوم في المعمول ، قابل لآثار علته ، فاعل في جمع الوجود ، ممد بالفيض والتأييد لسائر الحدود ، مظهر اللطائف ، مصور الكثائف ، بث في العالم قوته ، وأظهر في كل جنس ونوع وشخص معناه . صدر عنه الهيولى الاولى ، القابلة بالذات لصور المخلوقات ، وقد جاءت عليها النفس بما قبلت من آثار علتها ، وأيّدت بواسطة كمال فضيلتها ، وصيرّتها بقوة القبول ، وكمال الاستعداد ، مظهر الصور الثلاثة ابعاد ، فظهرت السارية في الصور الجارية ، في الكليات والجزئيات ، والعلويات والسفليات ، وصارت الهيولى بذلك جسماً مطلقاً ، وتعلقت بها قوة النفس تعلقاً ، فانفصلت عنها الاجرام العلوية ، والاجسام السفلية ،والقوة الجارية الشوقية ، وأظهرت الحركة الارادية ، فتشكّل المحيط بأفضل الاشكال ، وترتّب على اكمل الأحوال ، فهو علة الحركات الحسيّة ، ومظهر القوة النفسانية ، ومُظهر المعاني القدسية ، ومجدد الجهات ، وجامع البسائط والمركبات ، وعلة للمكان ، وفاعل للزمان ، وعرش لاستواء الرحمن ، ومحل الاعتلاء الجرماني لكل دائرة ومدار ، ثم تعين الفلك المكوكب بالثابتات ، وهو الكرسي الذي وسع الأرض والسموات ، المقوم بالصورة والمنازل والبروج ، الموسوم بأسماء مدارج العروج ، الفاعل بالأدوار العظام ، المحرك لما دونه من الاجرام ، ثم تشخيصه الهيكل الوسيع ، الغني الرفيع ، الباني بيوت كيوان ، العالي على الأكوان ، صاحب الزهو والرئاسة ، مربي اهل الفكر والكياسة ، متولي العمائر والزعزعات ، شيخ الدهاقين وأرباب البيوتات ، مفني القرون بدورانه ، صاحب الصباغ والسواد من الوانه ، ثم الهيكل المتين الثاني المباني والستة وزراءه ، برجيس الظاهر بالعلم والتدريس ، مؤيد اصحاب النواميس ، المتكفل بمعاني الامور ، المعتني بأمور الوزراء والصدور ، قاضي العلويات ، ومغني الفلكيات ، باني الصوامع والمساجد والمعابد ، سعد الأكبر ، والملك الاخضر ، رب الطيلسان ، المظهر سيرة القرآن ، ثم الهيكل الثالث نصب ولاية بهرام السياف ، صاحب السطوة والاتلاف ، سفّاك دماء الحيوان ، الملك الأحمر الغضبان ، قائد الجيوش والاعلام ، سبب الحروب والخصام ، منشىء الهجمات والغارات ، مبدي الهلاك والحسرات ، ثم الهيكل الرابع سرير مملكة سلطان السيارات ، ومنبع النطق والحياة ، الجرم الازهر ، والدري الأنور ، الفائض من جماله بالضياء على ملكوت السماء ، مرتب الملك والحكّام ، مظهر الليالي والأيام ، علة الفصول بحركاته ، ومدبر الاحوال

ببركاته . ثم الهيكل الخامس ناهد الحسناء ، ومجلس زهرة الزهراء ، نجم اهل الطرب والغناء ، معشوق الدراري ، ماشطات النساء والجواري ، مليح الفلك ، متين الملك ، الموكل بالمحبة والفرح ، من كل الاعراض والالوان . ثم الهيكل السادس عطارد ، الممتزج مع كل وارد وصادر ، الحكيم المهندس ، والرياضي المقدس ، صاحب النقوش والكتابات ، المعتني بدقائق الصناعات ، مدوِّن الدواوين ، المتلون الموقت . ثم الهيكل السابع ميدان جولان النير الثاني ، المسرع في الاسفار بغير ثوان ، صاحب التشكيلات النورية ، كوكب الرسل والبرية ، صبَّاغ الاشياء ، مالك التخاطيط والانماء ، مكوِّن الشهور والاعوام ، فاعل الخاصيات والأحكام ، الوالي للأرزاق . ويتلو الهياكل السبعة المؤتلفة ، سبعة اخرى مختلفة وهي الأركان الأربعة ، وبرازخها الثلاثة . فأول الأركان كرة الاسير ، سماء الشهب الثواقب ، ومنزل ذوات الاذناب والذوائب والعناصر ، وفاعل الحرارة في الجواهر . والثاني كرة الهواء والسحاب والامطار المستنفذة لتعقيد البخارات ، فاعل الرعود والبروق والانداء والصواعق ، جامع البرودة بالزمهرير ، وحياة كل منقوشٍ وذي تصوير . والثالث كرة الماء واهب الرطوبة للأشياء صورة العلم ، المأوى لكل شيء ، المحصول منه كل شيء ، الحي الظاهر بالبحر المحيط ، المقصور بالجواهر السيَّال البسيط ، والرابع كرة الأرض الكثيف ، مركز كل محيط ، حافظ اليبوسة في المركبات ، ماسك الاجزاء المتنافرة ، والالوان الخفيفات ، والاخرى الثقيلات ، وكل اثنين بينهما برزخ لا يبغيان . ولما تحركت الآباء والامهات بالحركات الثلاث ، ومالت الطبائع ، وظهرت المواليد الثلاثة ، وتميَّز الذكر من الأنثى ؛ فأول المتولدات المعدن المركب من الأركان ادناه الزمرد واعلاه المرجان ، والثاني النبات ادناه الكراث وأعلاه النخيل ، والثالث الحيوان ادناه الحمار وأعلاه الانسان . فهذه جواهر متصلة ، ومواد غير منفصلة ، سارية من اعلى القدس الى حضيض الحس ، جارية في العوالم ، بادية في المشارق ، خافية في المغارب . ثم ثمانية وعشرون مظهراً كاملة العدد ، وهي اربعة اسابيع متوالية الفيض والمدد بستور انوار الحكمة الالهية . فهيأت تكمل صورتها ، وتتم معانيها . وظهر في كل مظهر باشرف الاشخاص ، وعرفهم طريق الرجوع والخلاص ، وعلمهم معاني الغيب والشهود ، وامرهم بالطاعة والسجود ، ونهاهم عن تجاوز الحدود ، فتبارك الذي فرَّق وجمع وأتقن ما صنع ، وشكراً لموالينا ، وحمداً لاعالينا على اعطاء المعارف ،

ومواهب اللطائف ، وعرفان الصفة والموصوف والواصف ، والكل متحد عند الحق العارف .

هذه يا سادتي واخواني حقيقة معرفتي ، وتكميل ذاتي وصفتي ، وطوافي بكعبتي ، ووقوفي على عرفتي ، وباطن حججي ومعرفتي وتمام مسعاي في صفاء نيتي ، وسجودي الى قبلتي المحمدية ، وكعبتي القرشية ، وجهتي العلوية والأركان الهاشمية ، والمحاريب الفاطمية والائمة الاسماعيلية ، والشموس الغربية والشرقية . عليهم افضل السلام واكمل التحية . ثم يقرأ :

[وَأَوْحى رَبُّكَ إِلى النَحْلِ أَنِ اتخِّذي مِنَ الجِبالِ بُيوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلي مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ فَاسْلُكي سُبُلَ رَبِّكَ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونها شَرابٌ مُخْتلِفٌ أَلْوانُهُ فِيهِ شِفاءٌ لِلْناس إِنَّ في ذَلِكَ لآيةٍ لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ] .

تذكاراً لخليل الله ابراهيم ووصيه اسماعيل علينا سلامهما .

الحمدُ لله الذي هدانا الى دينه القويم ، والى صراطه المستقيم ، واجتبانا الى ملة أبينا ابراهيم ، واحيانا بعرفان المذهب القديم ، مذهب اسماعيل الكريم . وصلاة الله وسلامه وتحياته وإكرامه على ذوي العناصر الكريمة ، والاجرام المضيئة ، والنفوس الملكية ، والعقول القدسية . اني اعتقد كما يعتقد الموحدون ، وأتعهد كما يتعهد العارفون ، وأقول كما يقول المؤمنون ، بان العالم بجميع اجزائه من العرش الى الفرش مُحدث كائن ، والمُحَدث الكائن مفتقر الى مُحدِث مرجَّح ، وهو الباري تعالى ، القديم الواجب ، الغني بالذات ، القيوم الذي قامت ووجبت به الممكنات نصفه بأوصاف التقديس ، ونتبرأ من التعطيل والتشبيه ، واعتقد ان انبياء الله صادقون ، وبالحق ناطقون ، ثبتت شهادتهم بالبراهين العقلية ، والحجج القطعية ، وان صحف الانبياء ، وكتبهم المنزلة عليهم هي كلام الله عز وجل لا شبه بذلك ولا ريب ، ولا خلل ولا عيب ، وان الملائكة هم عباد الله المقربون ، وهم الكروبيون الروحانيّون ، وان الاديان التي دعت اليها النقطة والادوار والشرائع التي وضعوها لاهالي الاعصار ، صحيحة المباني ، صادقة المعاني ، واجبة الاتباع ، ظاهرة الانتفاع ، جاهلها في زمانها كافر ، ومعاندها في أوانها فاجر مكابر ، وان شريعة دورنا هي الشريعة المحمدية ، وديانة زماننا هي الديانة الاحدية . وأعتقد ان

العذاب والنعيم حق ، والامر لطاعته حق ، والعبادة مقبولة ، والنهي عن المعاصي والآثام واجب ، والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والعدل والاحسان وايتاء ذي القربى واجب على جميع المؤمنين ، والزنا والربا والفحشاء والمنكر والقتل بغير حق والملاهي والمسكرات كلها محرمة على جميع المؤمنين . واعتقد ان الجن موجودة ، والشياطين غير مفقودة ، وابليس وخيله ورجاله هم أولياء الكفّار والمنافقين ، واعتقد ان لا كمال إلاّ بعرفان اليقين ، ولا ارتقاء إلاّ بتحقيق علوم الدين ، ولا خلاص إلاّ بخلاص العقائد ، ولا راحة إلاّ برفض العوائد ، وجمع الفوائد ، ولا معرفة الاّ بتوحيد ، ولا تصفية الاّ بتجريد ، ولا حصول إلاّ بالدوام ، ولا وصول إلاّ بالامام ، ولا طاعة إلاّ بولي ، ولا معصية إلاّ باتباع الاضداد والاهواء ، ولا اسلام إلاّ بالانقياد الى الأئمة الراشدين ، ارباب الكشف والتأويل ، ولا اعتقاد إلاّ اعتقاد السنة والتنزيل ، ولا مذهب إلاّ مذهب اسماعيل .

فهذه زبدة مذهبي واعتقادي في مبدأي ومعادي ، وخلاصة ايماني ، واني أؤمل ادراك الاماني ، وانا ثابت على ما نطق به لساني بين ايدي سادتي واخواني . ويقرأ :

[لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمنُوا وَعمِلُوا الصَّالحاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا إذا ما اتَّقَوْ وَآمَنُوا وَعَمِلوا الصَّالحِاتِ ثُمَّ اتَّقَوْ وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْ وَأَحْسنُوا واللَّهُ يحُبُّ المُحْسِنِينَ] .

تذكار كليم الله موسى ، ووصيه هرون علينا سلامهما . ثم يقرأ :

[هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عليْكَ الكِتابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحكماتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتابِ وأُخَرُ مُتشابهاتٌ فأَمَّا الَّذين فِي قُلُوبِهِمْ زَيغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتغاءَ الفِتْنَةِ وابْتِغاءَ تَأْويله وَما يَعْلمُ تأْويلَهُ إلاّ اللَّهُ وَالراسِخُونَ فِي العِلْمِ يقُولونَ آمنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِندِ رَبِّنا وَمَا يَذَّكَّرُ إلاّ أُولو الأَلْبابِ] .

ويقول :

اعتصمت بذي العزة والجبروت ، وتحصّنت بمالك الملك والملكوت ، وتوكلت على الحي الذي لا يموت ، الهنا والٰه مبادئنا ، ورب اعالينا ، ومولانا ،

ومولى موالينا . واعترف ان لا ظاهر الاَّ وله باطن ، ولا صورة إلاَّ ولها معنى كامل ، ولا قشر إلاَّ وله لب ، ولا مدينة إلاَّ ولها باب ، ولا نور إلاَّ وله حجاب ، ولا شريعة إلاَّ ولها طريقة ، ولا طريقة إلاَّ ولها حقيقة ، ولا حقيقة إلاَّ ولها تنزيل ، ولا تنزيل إلاَّ وله تأويل للعلماء الراسخين ، ولا راسخ إلاَّ من المتأولين ، فقولنا الله تأويل الكلمة ، وتأويل العلم مظهر العظمة ، والحدوث تأخر المعلول عن العلة ، وسبقها عنه ببراهين وأدلة ، وامَّا الامكان فهو نفس الافتقار ، وحصول دوران الدائر على المدار ، والواجب بالذات استحالة العدم ، وثبوت المعنى في الأزل والقدم ، وتقديس واجب الوجوب لذاته ، وتنزيهه عن صفاته ، وان يسلب عن جميع ما خطر بأذهاننا ، ونبت في افهامنا ، وأعلى من ان تصل اليه افهامنا وأوهامنا ، فصفاته السلبية تخرجنا من حيز الافكار والتعطيل ، وتخلصنا من قيد التشبيه والتمثيل ، وامَّا النبوءة والرسالة فهي ظهورالكلمة بالحجاب ،وتنصيب الدليل والمرشد والباب ، الى منهج الحق وطريق الصواب ، والنبي فهو المخبر عن الاصول ، والداعي الى ما يدعو اليه الرسول ، وهو الناطق الداعي الى الاصلين السابق والتالي والفروع الثلاثة والخمسة العلوية الحاملة للكمال ، وامَّا الصحيفة والكتاب ، وتبيان جزيل الخطاب ، فهو اتصال التأييد من السابق الى الناطق وهدايته الى التأليف ، واعانته على التصنيف ، وأمَّا الملائكة المقربون ، فهم القوى العالمة في العوالم العالية والسافلة ، وتسبيحهم في الليل والنهار ، وامدادهم اهل الايمان بالاستغفار ، ودوامهم على ترتيب ونظام الأمور ، واظهارخواصها في مقامها المعلوم بلا فتور ، والكروبيّون فهم القوى الممدة للنطقاء في تأليف التنزيل ، واما الاديان والشرائع فهي موضوعات العقول الالهية لاصلاح الاجسام الارضية ، وتكميل علوم النفوس البشرية ، وهي ستة بين السبعة على عدد ايام الجمعة ، والقبر فهو الصورة الجسمانية ، والهياكل الجرمانية ، وامَّا عذاب القبر فهو تأثر النفس بسبب ما يظهر عليها من الصور الهيولانية المخالفة للطبائع ، وذلك على سبيل التغيير ، وأمَّا اتيان منكر ونكير ، فهو استيلاء القوة الشهوانية والغضبية الداعيتين الى الهلاك ، وامَّا الحشر فهو انحطاط النفوس في سلك انقيادها وانجبارها الى ما فيه ذاتها وحقيقتها :

[يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُناسٍ بِإمامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولئِكَ يَقْرأُونَ كِتابَهُمْ وَلا يُظْلَمونَ فَتيلاً] .

وأمَّا النشر فهو ظهور النفوس في عالمٍ بعد عالم على وفق مكتسباتها ، وأمَّا تأويل القيامة ، فقيام النفوس الجزئية المفارقة للمدركات الحسيَّة ، والآلات الجسدانية ، وقيام الشرائع والاديان ، بظهور صاحب الزمان ، وقيام الدور بروز النفس الكلية لمحاسبة النفوس الجزئية ، وقيام القيامة بكمال الاخلاص والنجاة ، واستراحة النفوس باجمعها من الايراد والاصدار ، واتصالها بعالم القدس ، ومحل الانوار ، وانقضاء مدة الساعات الكبيرة ، واجتماع السيارات بعد افتراقها في نقطة الاعتدال الاولى بقيامة الكل ، وانقضاء البعثتين ، وانطباق المنطقتين ، وحصول العلم والقدرة للنفس في العالمين ، وفقدان التفاوت في الاصول ، وخلع الهيولى لباس الصورة ، والاستغناء عن موجبات الضرورة ، واتخاذ العالم بنوعه وأصله ، وتحقيق قوله ، واليه يرجع الأمر كله ، وأمَّا الكتاب فهو لوح الضمير ، ومحل ما حرمنا به النفس من التصديق والتصوير ، وقراءته هي المعاينة والمشاهدة النفسية لمعلوماتها المكتسبة ، فاذا كانت العلوم البرهانية ، والحقائق القطعية مأخوذة من قبل النفس باليمين تكون من الطرف الاعلى في الهدى واليقين ، واذا كانت التصورات الوهمية ، والتصديقات الظنيَّة ، والشكوك الجدلية ، والاعتقادات التقليدية مأخوذة من قبل النفس بالشمال ، تكون في الطرف الأدنى من الضلال والتخمين ، وامَّا الحساب فهو توقف النفس الكليَّة العالية للنفوس الجزئية على ما صدر منها من الأقوال والأفعال والاعمال عند استعمالها آلات الصورة والاشكال ، بالقوى الاربعة المركبة ، ومنها القوى الانسانية وهي الملكية ، فان تغلبت عليها استحقت حسن الثواب ، وأمنت من سوء العقاب ، وارتقت سائحة في فضاء الافلاك ، متصرفة في العوالم التي هي دونها ، واندرجت في العروج الى مستقرها الروحاني ، وعالمها النوراني ، وان تغلبت عليها القوى الثلاثة منعتها من الانبعاث ، وسارت بها الى موضع العقاب ، عندئذٍ تكون قد رجعت بخيبة المآب ، وانطلقت الى ظل ذي ثلاث شعب ، وسجنت في قبور الذل والتعب ، وامَّا الميزان فهو الآلة التي يستعملها العقل الدَّراك المحيط المميز المركب من البسيط ، وامَّا الصراط فهو البرزخ ، ومعبر النفس الى العالم الاعلى من الادنى ، وأمَّا معنى الجنَّة فهي العوالم الثمانية : اولها جنة الميراث وهي رتبة الانسانية ، والثانية جنة عدن وهي الرتبة الملكية ، وثالثها جنة الخلد وهي العوالم الفلكية ، ورابعها الجنة العالية وهي العوالم الروحانية المجردة من العوالم الجرمانية ، وخامسها جنة الفردوس وهي النفسانية ، وسادسها جنة

النعيم وهي عالم العلم ، وسابعها جنة رضوان وهي عالم العقل ، وثامنها جنة المأوى وهي عالم الامر الذي منه بدت العوالم واليه معادها ، امّا درجات الجنة فهي مراتب العلوم ومقادير المفهوم في كل مقام ، وأمّا اللذات والنعمات ، فهي جولان النفوس في فضاء معارجها وابتهاجها عند الحصول في مشاهدها ومواقعها ، وأمّا الارائك والظل والنمارق والحلل ، فهي مظاهر النفوس في الصور المتفاضلة ، وخلعها للصور المخالفة ، وتلبسها بالاشخاص المشاكلة ، وامّا الابارق والاكواب والساقي والكأس والشراب فهي آلات المدارك وأدوات المخالطة بعلوم الملكوت والملائكة ، والساقي هو امام الدور الدائر ، والكأس ما ألفه الناطق من الظواهر ، والشراب المظهور من تأويل التنزيل ، وكشف المستور ، واما النار فهي العوالم السبعة المتولدة من الثلاثة اركان ، اولها : لظى وهي كرة الاثير ، ثم الجحيم مركز الهواء والزمهرير ، ثم السعير مقر الماء ، ثم الهاوية مكان الغبار ، ثم جهنم عالم الحيوان غير الانسان ، ثم مقر مرتبة النبات ، ثم سجيل منزلة المعدن ودرجاته وأجرامه الكثيفة والثقيلة ، واهلها هم النفوس الجزئية القائلة في الآيات بالباطل ، والاعتقادات الرديئة ، وأمّا العذاب ، والعقاب فما تجده من الآلام والاوجاع والاسقام ومفارقة المؤلفات بهجوم الحوادث والنكبات ، والزبانية فهي صور اهل الشكوك والجهالات ، واشخاص اهل الضلالات والخيالات ، ومظاهر الآراء الباطلة ، والاعتقادات الرديئة ، وشجرة الزقّوم الانتساب الى الاضواء ، والاجتناء من ثمرة الكفر والعناد ، وطعام غسلين اعتقاد ما لا يطيقه العقل والدين ، وتقلب اصحاب الشبهات والتخمين ، وشراب الحميم الاحكام والمخالفة للحق اليقين ، وأمّا المصير والرجوع الى الله تعالى فهو انتهاء جميع النسب والاضافات التي بين البسائط والمركبات من العوالم الروحانية والجسمانية واللطائف والكثائف الى الأربعة الحاملة اشارة الكلمة على المرتبة المشار اليها بحروف الله المتصل بالأمر الذي هو معنى رجوع المركبات العددية ، او معرفة مرتبة الامام ، ومشاهدة انواره المحيطة بالخاص والعام ، ومطالعة آثار البسيط على المعاني والاجسام ، وأمّا الحلال الواجب اظهاره واعلانه ، والحرام الواجب ستره وكتمانه ، فهو الطاعة والدخول في عهد امام الزمان ، والثاني المعصية والميل لائمة الضلال والعدوان ، وأمّا الصلاة فهي صلة الداعي الى دار السلام بصلة الأبوة في الاديان الى الامام ، والزكاة ايصال الحكمة الى المستحق ، وارشاد الطالب لمنهج الحق ، والصوم الامساك عن كشف حقائق

النواميس الشرعية لغير اهلها في دور الكشف ، والستر هو استتار الامام بحججه واختفاؤه بدعاته ـ والنهار دليل على دور الكشف ، والافطار ظهور الامام من وراء حجابه ، واظهار المعاني الالهية ، وعرفان حقيقة الاحوال المعادية ، فهو الظهور بلا حجاب ، واظهار السرائر المكنونة ، والعلوم المخزونة ، وأمَّا الحج فهو القصد الى صحبة السادة الائمة من اهل البيت ، بيت العلم والحكمة وقطع النظر عن سواهم ، والزاد والراحلة الاستمداد من معناهم ، والاحرام الخروج من مذهب الاضداد ، وتحصيل القابلة الاستعداد للوقوف في عرفات ، والمزدلفة الوقوف على قوانين الحكمة والمعرفة ، وأمَّا معنى النحر والحلق فازالة الباطل ، واظهار الحق ، ورمي الحجار عن ثلاثة اميال نفي الشر والظن والوهم من العلوم والاعمال ، والتماس الحجر الاسود قبول الدعوة من الناطق المؤيد ، والطواف بالاركان والمقام وزمزم هي دعوة الباطن ، والسعي بين المروة والصفاء تتميم الدعوة والوفاء ، واتمام الحج بالعمرة الكاملة هي الاستجابة للمأذونين في الدعوة الشاملة ، والنفور والجهاد دحض حجة اركان العناد ، وابطال اقوالهم بالبراهين العقلية ، والحجج القطعية ، وامَّا الزنا فهو اتصال المستجيب من غير شاهد ، والفتح قبول اختبار المعاهد ، والربا الرغبة في الاكثار ، وطلب الحطام ، وافشاء الاسرار ، والفحشاء ذكر المحامد للطغاة المتمردين ، والمحاسن لأهل العناد المعتدين ، والمنكر تبديل العالم بالجاهل ، والبغي تقديم المفضول على الفاضل ، والعدل ترك الناقص مع وجود الكامل ، والاحسان احاطة العلم بالامام ، وقدرته على ما بطن وظهر تجلّى واستتر ، وايتاء ذي القربى محبة الرسول ، وولاية اولاد البتول ، وتفضيل الهاشميين ، والقول بامامة الفاطميين ، والظلم وضع الامامة في غير آل محمد ، والأعراض عن العالم الحي ، والاقتداء بالجاهل الميت ، والقتل بغير حق هو المجادلة بغير بيان ، والمكاثرة بغير برهان ، والملاهي علم الحشوية ، ومعتقدات الظاهر التي تلهي النفوس عن الحقائق ، ولا تمر في الدقائق ، والمناهي متابعة سنة الجاهلين ، وموافقة الاضداد الجاحدين المنكرين ، والمسكر الحرام ما يصرف العقل عن التوجه الى طلب معرفة الامام ، ومشاهدة انواره المحيطة بالخاص والعام ، ومطالعة اشارته البسيطة على المعاني والاجسام ، وامَّا الجن فهم المستورون عن اعين الاغيار الناشرون اجنحة الرحمة على اهل الامصار والعفاريت هم اصناف الجاحدين والمعاندين ، واما ابليس فهو المخصص لمعاداة امام الزمان .

هذا تأويل اعتقادي في الدين ، وخلاصة اجتهادي في تحصيل اليقين ، وهو دين الرسول الكريم ، وملة ابراهيم الخليل ، ومذهب النبأ الأعظم ، وعقيدة اهل البيت القويم : ويقرأ :

[فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعدَما سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلى الَّذين يُبَدِّلونه إِنَّ اللَّهَ سَميعٌ عَليمٌ] [إِنَّ الأَبْرار لَفي نَعيمٍ عَلى الأَرائِكِ يَنْظُرونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضرَةَ النَّعيمِ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحيقٍ مَختومٍ خِتامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلكَ فَلْيَتنافَسِ الْمُتَنافِسُونَ] .

سروراً وحبوراً وطرباً ونشوراً بذكرى روح الله عيسى بن مريم ووصيه شمعون علينا سلامهما ثم معرفة مرتبة الامام عليه التحية والاكرام ، وهو باطن الصلاة والزكاة . كما قال تعالى :

[وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَني آدَمَ وَحَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ والبَحر ورَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيباتِ وَفَضَلْناهُمْ عَلى كَثيرٍ مِمَّنْ خَلقْنا تَفْضيلاً] [يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوتي كتابَهُ بِيَمينِه فَاولئِكَ يَقْرأُونَ كِتابَهُمْ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتيلاً] [وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمى فَهوَ فِي الآخِرةِ أَعْمى وَأَضَلَّ سَبيلاً] .

ذكرى لخاتم الانبياء محمد المصطفى ووصيه علي علينا سلامهما .

الحمد لله الذي علَّمنا ، وعرفنا ، وكرمنا ، وشرَّفنا ، اذ هدانا الى توحيده ، وجعلنا اتباعاً لمحمد وآل بيته ، فصرنا من افضل عبيدهم ، والتحية والصلاة والسلام على مولانا امام الزمان ، ونقطة دائرة الوجود والاديان ، وقبلة اهل الايمان ، والطريق الواضح للجنان ، الثابت وجوده بالحجة والبرهان ، حبل الله المتين ، ونوره المبين ، وحقه اليقين ، وكتابه المستبين ، وظله المحدود ، وحوضه المورود ، ومقامه المحمود ، ولواؤه المعقود ، الذي بمتابعته يحصل الارتقاء ، وبمحبته يدوم البقاء ، وبمعرفته يكون الخلاص من ظلمة الهاوية ، والاتصال الى الدرجة العالية ، فهو معنى زبدة الخطاب وباطن الحجاب والابواب ، وله النور والظلام ، والايجاد والاعدام ، بطاعته يكون الكمال ، والوصول الى شرف الاحوال ، وبمعصيته يكون النقصان ، والحصول في حيز الحرمان ، لا يخلو منه زمان ، ولا يستغنى عنه مكان ،

الى جنابه توجهنا ، وبعرفانه تنبهنا ، وبشكره نطقنا ، ولنعمته شكرنا ، وبتوحيده آمنّا ، ولحدوده اطعنا وصدقنا ، وباسمه اعترفنا وبه اقتدينا ، وبلواحقه التحقنا ، ولاجنحة دعوته والمأذونين سمعنا ، وللمستجيبين رافقنا ، وبمحبته افتخرنا ، وبموالاته نجونا ، ولدوحته النبوية فئنا ، ولشجرته الطيبة انتسبنا ، والى صاحب الكشف والستر تقربنا ، وذلك بسلوك الطريق الواضح ، وتحصيل الحقيقة من سيدي . . . . . وسندي وركني ومعتمدي وعضدي ، الآخذ بيدي ، ورافعي من اسفل السافلين الى أعلى عليين ، منبهي من نوم الغفلة ، ورقدة الجهالة ، ومخلصي من امواج بحر الطبيعة ، وموصلي الى المقام الاعلى ، والدرجة الاولى .

[سمعه شمس الدين احمد بن يعقوب الطيبي ، من الداعي الجليل نصير الدين الطوسي ، سمعه من الامام ـ علاء الدين محمد ـ علينا منه السلام] .

والحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله .

والحمد لله رب العالمين .

الرسالة الرابعة :

« القصيدة التائية »

نظم

عامر بن عامر البصري

المؤلف :

هو : عز الدين أبو الفضل عامر بن عامر البصري . عاش في القرن السابع للهجرة المحمدية ، وتكاد تكون المصادر التاريخية عن حياته محدودة ومجهولة . فكل ما ذكر ان عامراً كان ينتمي الى احدى المدارس الصوفية القائمة في بلدة ـ سيواس ـ من بلاد آسيا الصغرى ، وفيها كان يوجد عدد من المراكز الصوفية في تلك العهود .

ذكر بروكلمن في تاريخ الآداب العربية ما نصّه :

« وعلى غرار تائية ابن الفارض ، ومن بحرها وقافيتها ، توجد تائية لعامر بن عامر البصري ، ومنها نسخة في المتحف البريطاني تحت رقم ـ ٨٨٦ ـ ، واخرى في فيينا تحت رقم ـ ٤٨١ ـ . »

وذكر ابن حجر العسقلاني في تاريخه « الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة » ما نصه :

« عامر بن عامر البصري ـ رأيت له تصنيفاً في التصوف الّفه سنة ٧٣١ هـ »

وجاء في تلخيص معجم الالقاب لابن الفوطي ما يلي :

« ابن عامر الحكيم ـ عز الدين ابو الفضل عامر بن عامر يعرف « بأوشيذر »[1] البصري الحكيم الاديب من حكماء العصر ، له رسائل في الحكمة وغيرها » ومن حديثه :

« ان المدعي « علي بن الفخر الاردستاني » لمّا ادعى انه عيسى صدّقه هذا الفاضل ، وقال بمقاله ، ولمّا أُخذ وقُتل واحرق في ليلة القدر من رمضان سنة ٦٩٦ هـ رثاه بابيات ذكرتها في التاريخ »

(١) هكذا وردت

كل هذا ، فاننا كما قلنا لم نعثر في التاريخ على ما يحدد وقت ولادته ، او وفاته ، او سبب اقامته في بلدة سيواس بينما هو من البصرة ؟ وكل ما عرفناه ان القصيدة نظمت سنة ٧٣١ هـ . بدليل قوله :

« ولكنها » « ث » ثم « هـ » ثم نظمها : بسيواس في « ذ » « لتاريخ هجرة »

فقوله ث ثم هـ يريد به ان عدد ابياتها بحساب الجمّل خمسمائة وخمسة ابيات . وقوله في ـ ذ ـ اراد انه نظمها في سنة ٧٣١ هـ ، لان الذال تعادل سبعمائة عام .

وممّا يجب ذكره ان في القصيدة اعترافاً من المؤلف بظهور روحانية عيسوية وهو « الاردستاني » الذي ذكرناه ، والملمح اليه بـ (خا ـ طا ـ حا) ، وهذا الحساب من خصائص الطريقة السبعينية كمثل « ابن واطيل »

ويذكر المستشرق « ماسينيون » ان بلدة سيواس كان فيها خانقاه لطريقة الشيخ نجم الدين دايا ، وهذه الظريقة كانت منتشرة حتى (خانقاه ـ توقات) حيث اقام فخر الدين العراقي .

ومهما يكن من امر فانه لمن المستغرب جداً ان توجد نسخ من القصيدة بين مخطوطات الإسماعيليين في سوريا ، وان تكون معتمدة لديهم كمصدر من المصادر القيمة في باب علم التوحيد ، وانّ يرددها شيوخهم ، ويستشهدون بابياتها في المناسبات .

ممّا لا ريب فيه انّ في القصيدة اراءً اسماعيلية ظاهرة ، وتعابير اسماعيلية باطنية لا تخفى على المطلعين ولعل هذا يثبت نظريتنا القائلة : بان المدرستان الاسماعيلية والصوفية كانتا متلازمتان يتأثران ببعضهما البعض بالنسبة لوقائع الازمنة والاحوال . او انّ عامراً تأثر بالفلسفة الاسماعيلية ممّا جعله لا يستطيع كتمان الآراء التي حازت اعجابه ودان بها ، فنظمها دون ان يشعر .

وكل هذا وذاك لا يمنعنا من الاعتراف بالقصيدة كتحفة ادبية رائعة زخرت بالروعة الشعرية الجميلة ، والديباجة التصويرية البديعة ، والقالب العربي الاخّاذ .

مقدمة المؤلف

قال الفقير الى الله تعالى عامر بن عامر البصري :

بسم الله ، رب البنية العظمى ، والكلمة العليا ، مظهر الاشياء لحقائقها ، وضابط نظم احوالها بدقائقها ، الواحد الكثير ، المطلق بلا نظير ، منبع الحياة ، ومبدع الكمالات ، له الثناء الاعلى ، والاسماء الحسنى ، والصلوات الصالحات ، والتحيات الزاكيات ، على مظهره الاشرف ، وجوهره الاصفى الالطف ، مرآته التي رأى فيها حقيقته ، والنفس التي اصطنعها لنفسه ، ليكون في ارضه خليفته ، رئيس النوع في كل زمان ، ومرتب احواله عند كل اوان ، محمد الوقت المحتوم . وعلى آله واصحابه الى اليوم المعلوم .

وبعد :

فانه لمَّا رأى الاخوان امدهم الله بتوفيقه ، وأراهم الحق بتحقيقه ما تضمنته قصيدة الاخ العزيز غريق رحمة ربه « ابي حفص عمر بن الفارض » الاندلسي ، التائية في علم التوحيد من النظم الرائق ، والتجنيس الفائق ، والمعاني الدقيقة ، والالفاظ الرشيقة ، غير ان معناها معنى واحد ينطبق على وحدة صرفة وليس ذلك بحلول كما ظنه من لا خبرة له به ، لان الحلول يقتضي وجود شيئين : احدهما حال ، والثاني محل ، وليس الامر كذلك عند فحول الموحدين ، بل عندهم ان الواحد المطلق من كل الوجوه لا شيء سواه ، وهو ظاهر للكل بالكل ، ولكل فردٍ من افراد كثرته الداخلة في حقيقة وحدته نصيب في عين تلك الوحدة ، ولا خروج له عنها ، ولا انعدام يطري على شيء منها .

فلماً شهد الاخوان ذلك ، وانه كرَّر معنى التوحيد فيها تكراراً مفرطاً ، التمس مني المقرَّب لديَّ منهم ، والمعتبر عندي فيهم ، ترتيب قصيدة على وزن تلك

القصيدة ووزنها ، يوضح معنى ما ذكره ذلك الأخ العزيز زيادة ايضاح ، واضافة ما فاته ، او لم يذكره من العلم بالروح والنفس والمبدأ والمعاد بكشفٍ وضّاح ، وان اتبع تبديلات اخرى عزيزة ممّا يتعلق بمعرفة الادوار والاكوار وظهور صاحب الوقت . واعرض بذكر شيء من معجزات الانبياء عليهم السلام ، وبيان بعضها بايماء خفي ، وذلك لما تحققوه من ري رويتي من بحر هذه الاسرار ، ويتقن درايتي بمنابع هذه الانوار ، فأجبت ملتمسهم بالانابة ، ولبيت دعوتهم بالاجابة ، ونظمت هذه القصيدة العزيزة الابيات ، المتضمنة لحقائق اصول النفي والاثبات ، ممّا يعود فائدته على المستعد . والله هو الممد . وقد رتبتها على ثلاث عشرة اشارة ، تدل كل اشارة على معنى يخصها ، ليسهل تناوله على متامله .

فان تجد عيباً ايها الرفيق الشفيق فسدَّ الخلل . وبالله المستعان . والله اعلم بالصواب .

الاشارة الأولى :

في التوحيـــد

تجلَّى ليَ المحبـوبُ من كل وجهةِ فشـاهدتـه في كُـلِّ معنـى وصورةِ
وخاطبنـي لطفـاً بكشـفِ سرائـرٍ تعـالَـتْ عن الاغيار لطفـاً وجَلَّتِ
فقـال اتـدري مـن أنـا ؟ قلـت انـت يـا منـادي انـا اذْ كنـتَ انـتَ حقيقـتي
فقـالَ كذاك الأمـرُ لكنَّما اذا تعيَّنَـتِ الاشياء بي كنـتَ نِسْخَتي
فأوصلـتُ ذاتـي باتحـادٍ بذاتِـه بغيـر حلـولٍ بَلْ بتخصيـصِ نسبةِ
وصـرتُ فنَـاءً في بَقـاءٍ مؤيّدٍ لـذاتٍ بـديمـوميَّة سرمديـة
اذا رمـتُ إثباتـاً لأنيتـي محا هـواهُ وجـودي محَـوةً ايَّ محَوةِ
فيـأخذنـي مِنـي فأصبـحُ سائلاً لنفسَي عن نفسي لِغيبةِ
وأنظـرُ في مرآةِ ذاتـي مُشاهِداً لذاتـي بذاتـي وهـو غايـةُ غايتي
وأغـدو وأمـري بـين امـرين واقفٌ علومـيَ تمحونـي ووهمـيَ مُثبتي
حَبيبٌ له في حبَّـة القلـبِ مَسكنٌ ترفّـع عن هنـدٍ ودعـدٍ وعَـزَّة
عذابـي عذبٌ في رضـاهُ وذلتي لـديهِ اذا ما رامَهـا عينُ عِزَّة
وتحقـيرُ قدري أنْ اراهُ تعظمٌ وتـرفيهُ سرّي فيه حمـلُ مَشَقتي
بديـعُ جمـالٍ في دقائـقِ حسنهِ رقائـقُ جُلَّـت ان تُرى من لطافةِ
يعيدُ الدُجـى صبحـاً بواضـحِ غِرَّةٍ ويُبـدي الضُحـى ليلاً بفاحـمِ طِرَّة
ويخجـلُ تغـريدَ الحمام بلهجةٍ ويحمـل بدرَ التـمِّ منهـا ببهجـة
يزورُ بِلا وعـدٍ ويخلفُ وعَده ويخـلُ أنْ يدنـو ويسخـو بجفوةِ
وينعـمُ لي بالوصـلِ حينـاً وتارةً يَضـنُّ على طرفِ المُقنى بنظرةِ

فَمِنْ مقلتي من هجره فيض دجلةٍ ... وفي كبدى من صدّه لدغ حرقةِ
وأحلى وصالُ الخلّ ان ذقتَ طعمه ... تجدهُ اذا ما كان بَعَد قطيعةِ
ابيتُ بجفنٍ من جفاهُ مُسَهَّدٌ ... وأغدو بشملٍ من نواهُ مُشَتّتِ
فإنْ اكُ قد أصبحتُ في العشقِ شهرةً ... فيا حبَّذا هتكي بذاكَ وشهرتي
لئنْ شربَ العشّاقُ كأساً من الهوى ... فما شرَبوا من كأسِه كانَ جَرعَة
وإنْ قَتلَ الوجدُ المحبينَ بالأسى ... فلا بأسَ انْ تقضي بذلكَ قتلتي
كتمتُ هواهُ برهةً فوشى بِهِ ... عليَّ شجوني واصفراري وعبرتي
خفيتُ نحولي عن عيون عوائدي ... فَدَلَّهم كربي عليَّ وزفرتي
اقضي نهاري حنةٍ بعد حنَّةٍ ... وأقطعُ ليلي انةً بعد انَّةِ
وأشرحُ امري في هواهُ وحالتي ... لإيضاحها فيه عن الشرح أغنتِ
سأركبُ صعبَ الامرِ فيهِ ولم أبَل ... أأمنيَّتي كانتْ به ام مَنيَّتي
وأحملُ اثقالَ الصبابةِ صابراً ... ولو تلفتْ من شدةِ الحب مهجتي
وجودٌ له ديمومةٌ ابديةٌ ... يدلُّ بها منها على ازليَّةِ
فللّهِ ما ابدى لنا من سرائرٍ ... وأودَعَها في الصورةِ الألفيَّةِ
سقاني حميَّاهُ محيًّا جمالَه ... فرحتُ سليبَ العقلِ من دونِ نشوةِ
وناولني راحاً براحةِ كفِّه ... فكان بها انعاشُ روحي وراحتي
بَدا ظاهِراً للكلِّ بالكلِّ بيناً ... فشاهَدَهُ العينان في كلِّ ذرَّةِ
وأشرقَ منهُ مطلقٌ قيَّدَ الورى ... عموماً بوحدانيَّةٍ صمدَّيةِ
هو الواحدُ الفردُ الكثيرُ بنفسه ... وليسَ سواهُ ان نظرتَ بدقَّةِ
به كلّ حيٍّ وهو حيٌّ بذاتِه ... فإنْ شئتَ ان تحيَ به فَلهُ مُتِ
لهُ كلّ عينٍ في الوجود يرى بها ... له كلّ أُذنٍ في البرايا وعيَّةِ
لهُ كلّ كفٍ بالورى باطشاً بها ... له كلّ علمٍ من علوم الخليقةِ
لذلكَ ما قالَ الإلهُ لآدمٍ ... على صورتي كانت لخلقك خلقتي
فكثرتهُ مخفيَّةٌ تحت وحدةٍ ... كما انا فردٌ كثرتي تحت وحدتي
بقيتُ به لمّا فنيتُ لهُ كما ... وجدتُ حياتي فيه من بعدِ موتتي

تناهى كمالاً فهو في كل حالةٍ بغير زياداتٍ ولا بنقيصةِ
هو الشاسعُ الداني الينا بذاتِه هو الغائبُ المشهودُ في كلِّ بقعةِ
هو العاشقُ المعشوقُ في كل صورةٍ هو الناظرُ المنظورُ في كلِّ لمحةِ
تجولُ عقولُ الحق حولَ جنابِه ولمْ يدركوا من نوره غير لمعةِ
ويعجزُ كنهَ الفهمِ عن كنهِ ذاتِه فيرجعُ عنهُ خاسِئاً حِلفَ خيبة
ولو شاهدتْ انوارَه لا هتدت بها ولكنها بالوهم عنها تعدَّت

نظرتُ فلم أبصر سوى محضِ وحدةٍ بغيرِ شريكٍ قد تغطت بكثرةِ
تكثرت الاشياءُ والكلُّ واحِدٌ صفاتٌ وذاتٌ ضمناً في هويَّةِ
فوجدتُه ذاتٌ بها كل كثرةٍ وعلته قامتْ بها كل علَّةِ
تحجب عنا واختفى بظهورهِ فظلَكَ فيه كلَّ يومٍ بحجةِ
وسائرُ ذراتِ الوجودِ مَظاهرٌ لهُ انْ رآهُ باصرٌ ببصيرةِ
محَا ممكنات الوهم منه بواجبٍ حوى كثرةً توحيدها بالضرورةِ
وذاكَ لأنْ لا شيءَ يوجدُ بعدها وجملتها موجودةٌ بالمعيَّةِ
فلا شيءَ منها زائدٌ لنقيصةٍ ولا شيءَ منها ناقصٌ لزيادةِ
ولا شيءَ منها سابقٌ بظهوره ولا شيءَ منها لاحقٌ بعد برهةِ
فقد صارَ عينُ الكل فرداً لذاته وان دخلتْ افراده تحت عدَّةِ
وقيدتِ الاشياء منه بمطلقٍ بغير نظير ان نظرت بدقةِ
فلا عينه موجودة بمقيَّدٍ ولا غيره ذاك المقيَّد فاثبتِ
ولا عدمٌ يطغى على جوهرٍ ولا على عرضٍ فاسمع باذنٍ وعيّتِ
ولكنّما الاعراض تبدو وتختفي على انها ملزومة الجوهريةِ
لانهما قَدْ دوّنا في صحيفة الوجود فلا محوٌ لتلك الكتابة
وهذا اتفاقٌ للشهور مطابقٌ بغير نظير ان نظرت بدقةِ
فيا واحداً في كل شيءٍ مشاهداً اعاينه في خلوتي مثل جلوتي
لكَ الكل يا منْ لا سواهُ فمن رأى سواكَ فرؤ يا ذاكَ من احولّيَّةِ
اليكَ رحيلي ان رحلتَ وان اقمْ فعندكَ لا عندي تكونُ اقامتي

اراكَ بعين العقلِ والحسِّ دائماً ... خفيّاً جليّاً في رقادي ويقظتي
وكيفَ بوجهي ملتُ عنك فانه ... اليكَ وان اسجدْ فوجهك قبلتي
وإن سرتُ يوماً عنك فيك ومطلبي ... سواك ثَنى شوقي إليْك اعنتي
فأفرحُ في حالينِ حال تعيُّني ... وحال فنائي فيكَ بالأحديةِ
فأنت انا لا بلْ انا انت وحدةً ... منزهةٌ عن كل غيرٍ وشركة
فلا انت عينيٌّ ولا انت غيرها ... لذلك صارت حالتي فيك حَيرتي
عليك عناني واقفٌ ابداً فان ... لفتُّ عناني كان نحوك لفتتي
فما لي يوماً منكَ عنكَ تخلصٌ ... لانك يا مولاي جملةُ جملةِ

اليك مآبي في حياتي وموتتي ... وانتَ رجائي في رخائي وشدَّتي
فلستُ ارى شيئاً سواك تحققاً ... وهل تختفي عن غير مكفوف مقلةِ
تقدست عن غيرٍ تنزهتَ عن سوىً ... ترفعتَ عن ضدٍ بصرف المحوضةِ
فيا خابطاً في عشوةٍ من ظنونه ... دعِ الظَّن واستمسك بأوثق عروة
ويا طالباً للامر جدَّ بنهضةٍ ... فما نَالَ امراً غير نفسٍ مُجَدَّةٍ
وجرّد له عزماً لعَزمي ماضياً ... ولا تكُ مشغولاً بنومٍ ورقدةِ
اذا رَمقت عينُ العلى عينَ همةٍ ... فهَيْهات ان تلتذَّ تلك بغمضةِ

فدع قولَ من قد قال بالغير واجتنبْ طريقةَ دجَّالٍ كثير تَعَنُّتِ
بعيدٌ عن الاضواء والنور لم يزل ... لظلمته في عثرةٍ بعد عثرةِ
كظمآن وافاهُ الهجير بقفرةٍ ... يحومُ على ماءٍ لارواء غلَّة
فظنَّ سراباً قد رآه بقيعةٍ ... شراباً يروّي بردها حرَّ لهبةِ
فلماً رآه لم يجده كما رأى ... وزلَّت خطاه عند ذاك وخابتِ

اذا انت لم تسمع مقالة واحدٍ ... فانت بلا شك من الثنويَّة
وهل يستوي من كان بالنور ماشياً ... ومن سعيه في ظلمةٍ مدلهمة
ومن لم يؤيدهُ الاله بنوره ... يضلُّ ومن يرشد يفُز بهداية
لكَ الملك يا ديومُ تؤتيه من تشا ... وتنزعه عمَّن تشا بمشيئة
تجلَّيتَ في هذا وذاك فلم يروكَ وتاهوا فيك من فرط دهشةِ

وحـيرَّتَ اهـل العقـل فيك بذا وذا ... فألقيتهـم بالوهـم في كل شبهة
فلا انـتَ مولـودٌ ولا انـت والـدٌ ... لانـك فردُ الـذات من غـير قسمةِ
ولا انـت منسـوبٌ الى جوهـرٍ ولا ... الى عرضٍ يُعـزى الى عنصريةِ
ولا انـت روحانـي ذاتٍ بسيطةٍ ... ولا انـت جسـمٌ ذو موادٍ كثيفةِ
ولا انـت علـويٌ ولا انـتَ سافلٌ ... ولا انـت محصـورٌ بحـدٍّ وعرصةِ
ولا انـت مخفيٌ ولا انـت ظـاهرٌ ... ولا انـتَ ذو طبـع ولا بطبيعةِ
ولا انـت عقـلٌ لا ولا نـيرٌ ولا ... هيولى ولا روحٌ بذاتٍ لطيفةِ
ولا انـتَ مشغـولٌ ولا انـت فارغٌ ... ولا انـت ذو كيفٍ ولا بكميَّةِ
ولا انـت ملـزومٌ ولا انـت لازمٌ ... ومـن قال نوراً كان كالمانوية
ولا انـت ذو قيدٍ ولا بمجـردٍ ... ولا انـتَ مخصـوصٌ ولسـت بحاسةِ
ولا انـتَ في شيءٍ من الـكل داخلٌ ... ولا خارجٌ عنـه وهـذي عقيدتي
فأنـت اذاً فردٌ لك الـكل ساجداً ... ولا كل الاَّ انـت ياكلَّ صفوةِ
كتيَّار زخَّـار يفيـضُ بموجه ... على الـدهـر لكن لا يفيضُ بقطرةِ
تعاليت يا ذا الطول عن وصف واصفٍ ... تنزهـتَ يا ذا المنِّ عن مدح مدحةِ
فأنـت على ما انـت قدراً وقدرةً ... بنفسـك ادرى من جميع البريَّةِ
فمـن غاب يومـاً فيك نالَ سعادةً ... ومـن غاب يومـاً عنـك آب بشقوةِ

الاشارة الثانية :

في الـــروح

عجبـــتُ لـــروحانيةٍ ملكيـــة ... مخلـدةٍ ما ان تشيـبُ بشيبة
سماويـة الانســاب منبــع ذاتها ... منـيرٌ يدور الدهــر دور المجرَّةِ
على دوحـــةٍ من سدرة المنتهـى غدتْ ... تغـرِّد من شجـــوٍ بهـا فوق ذروةِ
مجوهـــرةٍ مـن امـر ربـــي تعلقـــتْ ... بجـــرمٍ مزاجٍ من لطـــافـة مادةِ
يخلِّـقـــه منهـــا بإلهـام خالق ... مثـالاً لهـــا في ظلمـــة حنْدَسيَّةِ
مزاجٌ لهـــا قد خصَّ من دون غيرها ... بهـــا لا يغيـبُ الدهـــر عنهـــا بحالةِ
مقـــاديرُ كيفيـــاتـه ومـــوادِه ... معينـــةً بالقســـمـةِ الأزليَّةِ
يضـــمِّمُهـا فيه اجتماعٌ ونسبةٌ ... قديمـــةُ عَهْـدٍ واتصـــالُ مودَّةِ
وبينهما عشـــقٌ عجيبٌ وصحبةٌ ... مـــؤكـــدة لا تنقضي بقضيةِ
يهيمُ به من حسنـــه وجماله ... هيامُ جميلٍ في مجـــال بُثينةِ
وتعشقـــه عشقـــاً عظيماً مبرحاً ... وتحرســـه من كل سوءٍ برأفةِ
فليس له عنهـــا انفـــكاكٌ بحادثٍ ... وليس لهـــا عنـــه زوالٌ بحيـــلةِ
ولســـتَ تراهـــا منـــه في كل حالةٍ ... وان خلعـــت ما البســـت بغريبةِ
اذا ما نضَـــت عنهـــا المقـــاديرُ كسوة ... تُعوِّضهـــا بالحـــالِ عنهـــا بكسوةِ
ومـــا هبطـــتْ الاَّ لتـــرقـــى بنفسـها ... الى اوجهـــاً بالنطـــقِ من بعـــد خرسةِ
وليس بجســـم بـــل بجســـم كمالها ... يكونُ لهـــا بالفعـــل من بعـــد قوةِ
وتظهـــر في شكلـــين شكلٌ مُشيَّحٌ ... وشـكلٌ خفيٌّ مدمـجٌ ضمـــن مضغةِ
لهـــا طيُّ نشـرٍ عنـــد بدءِ اتصالها ... بـه عنـــد نشر النشـــوءِ من بعـــد طيَّةِ

فتطوى كما يطوى السجل كتابه ... سماواتها طيّاً لترتيب نشوةِ
وتنقص من اطرافها ارض برزخ ... لها عند قبض الموت من بعد بسطةِ
ولو كنت ذا علمٍ بها حين فارقت ... علمت يقيناً انَّ تلك هي التي
لقد دقَّ معناها غموضاً لذاك ما ... عجائبها ازرتْ بكل عجيبةِ
هي الروح لا نفسٌ كما ظنَّ واهمٌ ... تحلّت لتحصيل الكمال بحليةِ

الاشارة الثالثة :

في النفس الناطقة

وذلك انَّ النفس عــين لجملةٍ ... وليســت بذاتٍ مفــردٍ ذي بساطة
فمــن جعـل المجمـوعُ من كل جامعٍ ... بسيطــاً سهــا عن حق كل حقيقة
فعقلك سلطــانٌ وأجنــاده القوى ... لاعضائــه والنفس شبــه مدينةِ
لذلك ما قال النبيُّ انــا مدينة ... العلــم فافهــم ذا بحســن كياسةِ
ومنهــا ظهـور العقـل فاعقــل وفيضه ... عليهــا لهــا منهــا بكل غريبةِ
فأنــت اذن نفسٌ ومشتقهــا من النفـ ... س فاعــرف سرَّ هذي الدقيقة

الاشارة الرابعة :

في الهيــولى

وامَّــا الهيولى فهــي اصــلٌ وان ترى ... بغــير قواهــا منــذ اول وهلةِ
علا فطفــا منهــا لطيفٌ وحــطّ ما ... تــكاثف منــهــا بعــد ذاك برتبة
سَمت تسعةٌ في اوجــهٍ وهــي واحدٌ ... طبيعيَّة لا ميل فيهــا بفضلةِ
وحطَّــت لاظهــار الــكمال لرفعها ... ثلاثــة افــرادٍ لأَرْبَــعِ اخــوةِ
ومــا دارت الافــلاكُ الاَّ بأَنجمٍ ... مسخــرَّةٍ ارواحهــا ذي سذاجةِ
ولا حركَّت بالقسر او بطبيعةٍ ... ولا هي ان حققتهــا بــارادةِ
ولــكن بروحٍ ساذجٍ وطبيعةٍ ... معــاً يقتضي تحــريكها باستدارةِ
وذاك لكيفياتهــا الاولِ التي ... ترتبهــا في جرمهــا بعدالةِ
فللــروح تحــريكٌ يفيــدُ حياتها ... وللطبــع بدوي وطــول استدامةِ
ولا عقــل ان دققــت علماً لهــا كما ... توَهّــم اربــاب العقــول الضعيفةِ
ولــكن عقــل الــكل عــين لجملــة الـ ... عُقول بقــولٍ مشبــعٍ ذي رصانةِ
وامَّــا صــدور العقل عن واجب له ... بغابــره بالحــكمــة الفلسفيَّــةِ
ويتلــوه عقــل ثم عقــل فانه ... زخــارف قولٍ ما له من إِصالةِ
فدقِّــق لمــا قد قلــت فكراً وعــدِّ عن ... ســوى ذاك وانظرنــي بعــين حديدة

الاشارة الخامسة :

في رموز المعجزات

ودُونَـك فاقْبس يَا لَبيب أَشعةً ... لِمصبـاح مشـكاةٍ بِلـطفِ بَديهة
يكاد يَضـيءُ الـكون أَنـوار زيتها ... بِـلا مسٍّ نارٍ مِنْ صَفـاءِ الزّجاجةِ
فإن كُنـت فِي تكميلِ نفْسـك رَاغِباً ... فَدونـك واسْمـع ما أَقـول وأنصتِ
ونـكِّب عن التَقليدِ واللـج جانباً ... مَتـى شِئـت أن تحظـى بِنيل سعادةِ
فإنـي سأَتْلـو مِنْ كِتابـيَ آية ... عليْك فَخـذ مِنْ بَحرهـا بعض غرفةِ
أَنـا الكوثـر العـذب الـذي ماء عِلمه ... يُبـدل مِنْـكَ الجهـل مِنـه بشربةِ
ومنبـع ذاك الماءِ عـينُ حقيقةٍ ... عليْهـا مدار الأمـر فِي كُلِّ مَرَّةِ
هُوَ القُطبُ والنفْس النفيسُ الـذي به ... رأَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا رَأَتْ مُستعدةِ
وانـي لمهـدٍ مِنْ علومـي طَرائفاً ... لأُتحف مِنهـا أَهـل ودٍ بتحفةِ
وابـدي مِنَ استعـدادِ ذاتـي غَرائِباً ... كَما يَقتضيه جال نسبـة رتبتي
لِتأْتـيَ فِي التابُـوتِ منـي سكينة ... عليْهـا وقـار ضمنـه فيض رحمةِ
فأَظهـر فِي قعـر البُطـونِ عجائِباً ... مُشاهـدة بالعقـل مِنْ غـيرِ خفيةِ
وأَخْلـق مِن طِينـي بِنفحِـيَ طَائِراً ... يَطـيرُ بِأسراري إلى كل دوحةِ
وأحيي كما أَحْيَا ابـنُ مريم أَنفساً ... مطرَّحة الأَبْـدان صرَعـى منيَّة
عَلى انني منـهُ استفـدْتُ وكسته ... ولكنـه قَد خصَّنـي بِوصيَّـةِ
أَردُّ لهَـا أَرْواحهـا بَعْـد موتها ... وَقَـدْ دُثـرت فِي تربهـا فاضمحلَّتِ
فتصبِـح أَحياءً كما كـان اولاً ... بِقـدرةِ علاَّمٍ وسرِ نبوءةِ
ولِي القمـر السَّيار شُقَّ فَنِصْفه ... مُنـيرٌ وَنصفٌ مُظلـم كالدجُّنةِ

فَهـل لكُم عَـين تراه لعلهـا ... بِـرؤ ياه تمشي فيه غـير مُشكةِ
وكمْ قَد تجلّى الـرَّب لي متكلماً ... بِألسنـةٍ فيِ كُلِّ دَورٍ فَصيحةِ
وكمْ صعقـةٍ لي دَهشـةً بِجمالِه ... وكَمْ دَكَّ طودي دكةً عنـد صعقةِ
وكَمْ اوقِـد الاغيار ناراً وَأضرموا ... لهَـا حطبـاً مِنْ كل مصر وقريةِ
وألْقيتُ فيهـا صـيرَّ اللـه حرها ... لَـدى ذاك برداً كان فيه سلامتي
وكَمْ بلعتنـي حوت يونس بلعةً ... وَتقذفنـي نَحـو العـراءِ برميةِ
وتنْمـو مِن اليَقْطـينِ فَوقِـي شُجيرة ... عَلى سائـر الاشجـار تسمُـو بِسرعةِ
واصبـح أعلـو واحـداً بَعـد واحدٍ ... مِنَ النـاسِ وأعلـمُ أنَّ هاتيك فكرتي
وشقَّـت عصـاي البحْـر لمَّا ضربته ... بِنصفـين حتى جَاوزتـه صحابتي
وأغْـرق فِرعـونَ الضـلال وأهله ... لطغيانِـهِ في اليم أعظـم غرقةِ
وكَمْ حجرٍ قاسٍ ضربـت بهـا غدت ... تفجَّـر منـهُ الماء مِن هولِ ضرَبةِ
وألقَيتهـا تَسعـى إلى الأرضِ حيَّةً ... تلقف أفـك الساحـرين بنفثةِ
وخـرَّ لديهـا ساجـداً كُلُّ ساحرٍ ... وكانـت ليَ العقبـى بمعجـز آيتي
وأخرجـتُ مِنْ ظُلماءِ طبغـي نقيةً ... يديَّ لهُم بيضـاء من صدقِ حكمتي
وكُنَّ لي بأس الحـديد بقـدرة آلإٍ ... لَـه وَسالـت عَـين قطـرٍ لإمرتي
فقـدَرت فيِ الـرَّدِ السوابـغ دافقاً ... عـنْ جنابـي كُل لسعـة حيَّةِ
وَلي صار ارثـاً ذُو الفقـار بِحدّه ... اقـدُّ رقـابِ العاقـرين لناقتي
وَلي رُدَّتِ الشـمس المنـيرة إذْ نأت ... وأشرْقـت الـدُّنيا بهـا بَعـدَ غربةِ
ومَـا سرتُ إلاَّ والغَمامُ يَظُلُّني ... إذا ما هجـير الحَـرِّ قارن وصلتي
ولمَّا طغَـى عجلي وأبْـدى خِواره ... وحاولـت أن أحـي ذبحـتُ بقيرتي
ولَـوْ لَمْ أمـت نفسي بتـركي لم أكن ... لهـا محيياً فاسمـع أعـاجيب قصتي
ولَـوْ نَفحـت مِن دُون نشوى نفحة ... لعطَّـرتِ الأكوان أنفـاسن نفحتي
و « حـم » « عسـق » كما قرأتها ... وكهيعص استقامـت بصحةِ
فأشرق مِن سريها نور نيرٌ ... تضيءُ بِه الآفـاق مِنْ كل ظلمةِ
فحـرفٌ بحـرفٍ ان فطنـت لفهمه ... ملـكت الـورى طرًّا بلـطف فطانةِ

رمــوزٌ خفيَّاتٌ متــى رمــت حلها ... فزنهــا وبــدِّل كل روحٍ بحثَّةِ
ولامٌ أتــى من قبلــه الفٌ كما ... أتــى بعــدَهُ ميم لاظهــار قدرةِ
تشــيرُ إلى عقــلٍ وروحٍ ومظْهرٍ ... بِــه كانَ فِي الأكوانِ سرُّ الامامةِ
وعقــلٌ وَروحٌ والهيولى وطبعها ... كلام بهــا مِنْ بعــدِ لامٍ وهمزةِ
يدلُّ على عــينِ الوجــودِ وجودها ... لِـذا عظمــت تلك الحُــروفِ وعزَّتِ
وكُلُّ إشــارات الحــروف التــي أتت ... مغــادير في القــرآنِ من كُلِّ سُورةِ
تُشــيرُ الى اشياءٍ يوجــد مثلهــا ... باعيانهــا في الصــورةِ البشريَّة
سرائِــرُ آيــاتٍ تعــالــت بنورها ... فَلــم يدنُ منهــا غَــير نفسٍ عليَّةِ
لئِـن رفـض الجمهـور فـرض حقوقها ... فـرفضي لِذاك الــرفض فرضي وسنتي
وإنْ شكَّ فيمــا قلــت قوم فقــل لهم ... أبينــوا لنــا عن حقهــا بجليَّةِ

الاشارة السادسة :

في المبدأ والمعاد

وَلي صور محصورة القدر ضبطها ... ظهوري لِعيني عِنْد لبسي بردتي
فأَبدوا بها في صورةٍ بَعد صورةٍ ... وآخر ما يَتلوهُ أول نشأتي
قيامتي الصغرى بخلعي وانمَّا ... قيامَتي الكُبرى بتتميم دورتي
فأخفي زماناً عنْ مُطالعة الورى ... وأبدو كما قَدْ كنتُ في حالِ بدأتي
وذاك معادي في قِيامتي الَّتي ... أَقومُ لدى المعبود فيها بجثتي
وليْس إذا حققت ذَا بتناسخٍ ... فَتختلف الأعيان في كُلِّ عودةِ
ولكن افادَته الحقوق مراتباً ... معينةً يقضي بها سر وحدةِ
فنسخي وفسخي مثل مسخي باطل ... ورسخي لمنع فيه عودي بهيبتي
ثبوتي في محوي وقربيَ في النَّوى ... وسكريَ في صحْوي ورفعي بخفضتي
وَما زَال كوني قائماً بحقيقتي ... كَما كَانَ لي بالرتبة الأزليةِ
فَأبدو كما تبدو البدور كواملاً ... وأخفى كما يخفى سرار الأهلَّةِ
فما غاب مِنْ بعد الظهور فكامنٌ ... وما انهار عند الهدم منها لبنيةِ
ليظهر مني باطنٌ بعدما اختفى ... ويُبطنُ مني ظاهر بعد كمنةِ
فيخفي ظهوري في بُطوني كما ترى ... بُطوني ظهوراً عند تبديلِ خرقةِ
وارجع مِنْ بعدِ استثاري بارزاً ... إليه كَما قَد كنت في بدءِ فطرتي
فأنهْضُ حياً مثلما كنت قائماً ... وأعجب شيءٍ ذاك مِنْ سرِّ سيرتي

ولَـمْ تنعـدم تلك النفـوس وإنَّما تغيب وتبـدو تـارةً بعـد تارةِ
فهـل فيكـمُ يا معشرَ الأهـل ناشر مقـالات أسـرارٍ طوتهـا صحيفتي
فيفْهـم ما مَعْنـى الوجـودِ لذاته باطلاقـه مِنْ كُلِّ قَيدٍ وعلقةِ
ويعلـم ما معنـى المعـاد ومـا الـذي يراد بهِ مِن أوبـةٍ بعـد سفرةِ

الاشارة السابعة :

في معاني رموز دقيقة في القرآن

وتعلـم ما حوًا وكيف احتـواؤها ... على مركـزٍ منـه بدت للإحاطة
وهـل كان بدءاً خلـق آدم وحده ... مـن الطـين أم قَد كان منْ دفـق نطفةِ
ويعلـمُ ما الذنـب الَّـذي جوزيا به ... هبوطـاً فبانـت منهمـا كل سُوءَةِ
ومـا الـورق الغَضُّ الَّـذِي غَطيا بـه ... عـوارهما حتـى اختفـت كل عورةِ
امـن شجـرٍ قد كان أمْ مِن ملابـسِ ... الجنـانِ زهـا بالخضرة السندسيَّة
وكيف استـواء اللـه من فـوق عرشه ... على الماء لا ذا الماء بالأوليَّةِ
وهـل معجـزات الأنبياء بظـاهرٍ ... أتـت أمْ بألفـاظٍ لهَـا معنويَّةِ
وَهـل خَرق العَـادات بالوحـي انس ... معـذرة فيِ كُلِّ تجـديد دَعوةِ
أم الـكل نفس بالتعـين واحدٌ ... مستـرة باسـمٍ ورسـمٍ وكنية
وهـلْ كان معـراج النبـي بجسمهِ ... إلى القـدس أمْ بالقـوَّة الملكيَّة
وجبـريل شيء منـه أمْ عنـه خارج ... كما ظنَّـهُ الجمهـور مِنْ غـيرِ خبرةِ
وكيف أتـى لمَّا رقـى ومكانـه ... كما كان في تسخينـه بالحرارةِ
ولـم اشبهِ الـروح الامـين وقَـدْ أتـى ... محمـده بالوحـي صورة دُحْيةِ
ولـم خصَّ تكوينَ السَّماءِ وأرضهـا ... بستـةِ ايامٍ توالـتْ سويَّـةِ
وَهَلْ ذَلِكَ الـرِّزق الَّـذِي عنـد مريـم ... رأى زكريا كـان من حب حنطةِ
ومـريم لم صارت لهـارون اختـه ... وبينهما فيِ الـدور أطـول مدَّة
أمْ الوحـي ذَاكَ الـرِّزق كـان أتـى بِه ... إليهـا ابنهـا مِنْ عنـدِ اشرف حضرةِ

وهَـلْ كان لَمَّا كلَّـمَ النـاس مهـده ... هُـوَ الجسـم بالتحقيق أَمْ مهـد عادةِ
ولَـم ليلـة القـدر التـي جلَّ قدرهـا ... على أَلـفِ شهـرٍ فضلـت بمزيةِ
ومـا السرُّ فِي عيسى وليسَ لـه أَبٌ ... ولـمْ لقـب المختـار امـي مكّةِ
ومـا ذَلِكَ النجـم الَّـذِي هوى وما ... هـو الطَّـارق المنحـط عشقـاً لرفعة
ورقدة أَهل الـكهـف فِي ظلِّ كهفهـم ... ثلاثـة مئـين مع زيادة تسعـة
أَهـل نوم طبـع كان بالعادة الَّتي ... جـرت أَم غشـاه نوم جهـل وغفلةِ
وهَـلْ ذاكَ محسـوب بهـذي سنيننـا ... فنـدركه أَمْ بالسنـين القديمـة

وهل لَكَ علم بالجدارِ وقتلة الغلام ... وما المعنى بخـرقِ السفينةِ
وصحبـة مِوسى عبدنـا واعتراضه ... عليْهِ لما يأْتـي بِغـيرِ رويَّةِ
ومـا هُوَ ذو القرنـين فـي السـد والذي ... عليْهِ غروب الشَّـمس فِي عـينِ حمأَةِ
ومـا هُوَ وادي النمـل والنملـة التـي ... تخاطبهـم رمـزاً بلـطفِ اشـارةِ
تقولُ ادخلـوا يَا أَيُّهـا النملُ تسلـموا ... مساكنـكم من حطـم جنـدٍ بدوسـةِ
ومـا هُوَ ذاك الهدهـد الطائِـر الَّذِي ... أَتـى لسـليمان بسرٍّ سريرةِ
وبلقِيس إِذْ جاءوا إِليهـا بعرشها ... وقَـدْ نكروه بَعـد نقشٍ بنقشـةِ
فقالـوا لهَـا هَلْ كان عرشـك هكذا ... فقالـت نعـم يحـكيه مِنْ غـيرِ ريبةِ
ومـا ذَلِك العفـريت والقائـل الـذي ... لـه بكتـابِ اللـه علـم درايةِ
وكيفَ أَتى بالعرشِ قبل آرتدادِ طرفـه ... وهُـوَ سر دقَّ عن كُلِّ فطْنةِ
ومـا ذَلِك الصـرح الممـرد إِذ غدت ... تـكشف ساقيهـا لديه لخوضـةِ
ومـا جري هذي الـريح شهـر غدوها ... وروحتهـا شهـر له لا بوقفةِ
ولـم كانـت الاسباط مِنْ ولـد فاطـم ... وأَصحـاب عيسى خمسـة بعـد سبعـة
ومـا هي اطيار الخليل وجعلـها ... فـويق جبـالٍ أَربـع من جبلةِ
فقلنـا لـه صرَّها إِليك ونادها ... تجـيءُ مطيعـاتٍ بِأَسرعِ سعيةِ
ومـا هيَ تلكَ النَّفس يا قومـي التـي ... تداراًتمـو في قتلهـا عن خديعةِ
وقُلنـا اضربـوه كي يقـوم ببعضها ... كذلك يُحْيي رَبُّنـا كل ميِّتِ
ولم كانَ اجر النبـوءة أَربعين ... بعـد ثـلاث أَردفت بثلاثةِ

وذا النـــون إذ نادى وقـــد مرَّ مغضباً ... لظـــنٍ بِهِ ان لا وجـــود لرجعةِ
لذي ظلماتٍ فاستجبنـــا دُعـــاءَه ... بعفـــوٍ ونجينـــاه مِن كربِ غمَّةِ
حقائـــق لم ينـــكرْ دقائـــق سرهـــا ... مِـــنَ النَّـــاسِ إلاَّ كُلَّ نفسٍ غبيَّةِ
فتحـــتُ بعـــونِ اللـــه اقفـــال رمزهـــا ... وغصـــت عليهـــا تحـــت تيَّار لجَّةِ
وأبرزتهـــا مِنْ حذرهـــا لذوي النهـــى ... يلـــذُّ رؤاهـــا كُلُّ نفسٍ سريَّةِ
نفـــوسٌ تَزَكَّتْ واطمأنـــت بعلمهـــا ... عليْهـــا مِنَ الرَّحمـــن أزكى تحيَّةِ
ولنْ ترى ملتـذاً بهـــا غـــير كيسٍ ... لـــطيف طبـــاع ذي مزايا حميـدة

الاشارة الثامنة :

في تغيرِ الزمـــان

طَغا الجورُ والطوفان فاض فهل لكم ... بنـــو العـــزم في رأيٍ لتحصيلِ آلةِ
لنبني قبـــل الغـــرق منهـــا سفينـة ... وننجـــو بهـــا مِنْ عظـــم موجٍ وفتنـةِ
فكن عالماً بالوقْـــتِ إن كنـــت مُدركاً ... اخـــيَّ فَهـــذا وقتنـــا وقـــت فترةِ
تغـــيرتِ الأحـــوال عماً عهدتهـا ... وشـــبَّ فســـاد الأرض مِن بَعـــدِ خمدةِ
وأمْستْ نفـوس الخلـق هلـكي مخيفـة ... لشقوتهـــم مِنْ بعـــد أمـــنٍ وقوَّةِ
وأضرم نار الغـــل والحقـــد بينهـــم ... ولازمهـــم بعـــد اتفـاق وإلفةِ
وعـادى لبعضٍ بعضهـــم حسـداً على ... حطـــامٍ طَفيفٍ مِنْ زَخـــارفِ زينـةِ
وباعـــوا بدنيا دينهـــم لغرورهـــم ... وجهلهـــم فاستـــوجبوا كل لعنةِ
فقاضيهـم في الحكمِ يطلـب للرشـا ... حـلالاً يرى من أخذهـا مَا استحلَّت
وعدلهـــم ظُلماً عَن الحـقِ عادل ... بِغـــيرِ محامـــاة وغـــيرِ حميَّةِ
وعالمهـــم من جهلـــه غيـر عاملٍ ... وفاضلهـــم مِنْ نقصـــه في غباوةِ
وشيخهـــم للـــرفض بالنقـص قائل ... إذا ما حدا الحـــادي يطيـرُ بخفَّةِ
لرغبتهـــم في كَســـبِ مالٍ وزخـرفٍ ... تمَسَّـــك منهـــم كل قوم ببدعـةِ
لهُـــمْ صورة محمـــودة غـــير أنَّهـا ... تـــراءت بأخـــلاق قبـــاحٍ ذميمـةِ
فإن ضاقت الأخـلاق منهـم تداركـوا ... بتـــوسيع اكمامٍ وتعـــظيم عمَّةِ
تعامـــوا عَنِ القُـــرْآن واتَّبعـوا الهوى ... ومالـــوا إلى الـــدُّنيا بحـــرصٍ وشهوةِ
فمنهـــم رئيس بالسفـــاسف مولـــع ... بـــديعِ اشـــاراتٍ فصيـح عبـارةِ

تفـرَّق تيهـاً بالمحـافِل معجباً ... بوضـعِ اصطلاحـات له منطقيَّةِ
وآخـر منهـم في الاصولـين ناظـرٌ ... يناظِـرُ عن وهـمٍ بلـج جراءة
ومنهـم بتقـرير الخـلاف مسفسطٌ ... يغالـط في ألفاظـهِ الجدليَّةِ
وآخـر منهـم قد قضى صرف عمره ... بتصريفِ صيغاتٍ لفعـل وفعلـةِ
أضـاف الى تصريفـه النحـو فاغتـدا ... بِـلا خبـرٍ في بحـثِ جرٍّ وجزمةِ
ومنهـم أخـو طامـات حلف تصوفٍ ... تنمَّس تلبيسـاً بصمـت وخلـوةِ
يقـولُ لقـد نلنـا بكشفِ سرائرٍ ... لحالاتنـا لا قال فيهـا بِلفظةِ
أراذل خداعـون زرقـاً بخرقةٍ ... وسجـادةٍ مرقوعـةٍ وبسُبحـةِ
ومنهـم فَقيه ليسَ يفقـه ما الـذي ... يراد بِهِ من نسـكِ حج وعُمرةِ
يحاجـج فِيما لا شعـور لـه بِهِ ... بكودنـةٍ ممـزوجـةٍ ببلادةِ
وآخـر منهـم بالقـراآت قد قـلا ... معانـي بقـولِ الشاطبـيَ وحمـزةِ
يلـوي شدقيه بهـا عن امالـة ... كأن بِهِ من ميلهـا ريح قوَّةِ
وبالرمـلِ والتنجيم والوفْـقِ فرقـة ... ممزقـة فيه بمـكـر وخدعـةِ
وكلهـم أمْسى فقـيراً مِن النهـى ... وان اصبحـوا في ظاهـر أهـل ثروةِ
وأكثرهـم قد ضلَّ عن سُنـن الهـدى ... وبـاع الهـدى والـدين أبخس بيعـةِ
وان لم أقـل حقـاً لهـم كان باطلاً ... وجـوزيتُ مِنْ ربِّـي بأعظـم جزيـةِ
وإن انـا قلـتُ الحـق لاقيـت ما لقوا ... بنـي فاطمـة من جهـلِ آلِ اميَّةِ
إذا كان حال الخاص من جهلهم كـذا ... فـكيْف ترى جمهورهـم مِن سخافةِ
أموتـى تراهـم أم نيام بِغفلـةٍ ... فيا ذا العلى أمنـن عليهـم بِتوبـةِ
لِذلِكَ ما صَبَّ الإلـه عليهـم ... عذابـاً مهيناً من أليـمِ عقوبـةِ
وأسلمهـم من بعـد عزٍّ وقـدرةٍ ... إلى القهـرِ فانقـادوا بذلٍ وكسـرةِ
وأدخلهـم في سجـنِ عجـزٍ مضيقٍ ... وأخرجهـم من دارِ عزٍّ وفسحـةِ
وذلك عدل منـه صـرف لأنه ... بمـا كَسبـتْ أيديهـم مِنْ جريرةِ
وما فرقوا مِنْ دينهم واقْتدى كَما ... اقتضى هواه كلُّ حزب بقُدْوةِ

الاشارة التاسعة :

في صاحب الوقــت

امام الهدى حتى متى أنت غائب ... فمنٌّ علينا يَا أبانا بأوبةِ
تراءت لنا رايات جيشك قادماً ... ففاحت لنا منه روائح مُسكةِ
وبُشرت الدنيا بذلك فاغتدت ... مباسمها مفترةً عــن مسرَّةِ
مللنا وطال الانتظار فجد لنـا ... بربـك يا قطب الوجود بنظرةِ
تدارك لحال الوقت وارحم اهيله ... ففد اصبحوا في شقوةٍ ومذلَّةِ
وعالج بلطفٍ منك مزمن رائه ... فأنت طيب النَّفس في كل مرضةِ
وقوِّم لنا بالعدل ظهراً قد انحنى ... وعدِّل مزاجاً منه مال بحكمةِ
فأنت لهذا الأمر قدماً معين ... لذلك قال الله أنْت خليفتي
سندعوكَ ان امرٌ عنانا لنصرنا ... ومثلك من يدعى لكل ملمَّةِ
لأنك من علمٍ لنوعِك ذا أبٌ ... وأنتَ أبوك الشمس من غير ريبةِ
برزت لنا في صورة العلم اولاً ... وأيقظت فيها كل نفسٍ زكيَّةِ
وأودعتنا اسرار كل حقيقـةٍ ... وعلمتنا أوضاع كل شريعـةِ
وقلت لنا قولاً وَقولك صادق ... سآتيكم في صورةٍ ملكيَّةِ
فعجّل ظهوراً كي نراك فلـذة المحب ... لقـاء محبوبه بعد غيبةِ
زرعت بذور العلم في حر تربةٍ ... فجاءت كما تهوى باينع خضرةِ
ويركع منها كل ما كان زاكياً ... وقد عطشت فامدد قواها بسقيةِ
فلم يروها إلاَّ لقاك فجد به ... ولو شربت ماء الفرات ودجـلةِ
وها أنا في أمواج بحرك سابح ... لارسي بشاطي ساحلٍ أو جزيرةِ
فان سلمت نفسي فلله درها ... وإلاَّ فقد وفَّتْ لكم ان توفّتِ

الاشارة العاشرة :

في خواص النفس التام

لك المركز المصـدور عنـه محيطه ... وتعلـم هذا كل نفسٍ عليمةِ
لَكَ النقطة الأُولى التي ضِلعُ جنبها ... بَدَتْ منه حوّا وهي اصل الأنوثةِ
وانـت كبـدر التـم بالنـور كامل ... يدور عليك النوع دارة هالةِ
فنصفُ نفوس القوم ان حقـق امرؤٌ ... رجـال ونصفٌ منـه خصٌ بنسوةِ
ظهـرت لنـا في صورةٍ عيسويةٍ ... ومـن بعـدهـا في صورةٍ احمديّةِ
فتمـت بهـا الاديان عنـد كمالها ... فـدار زمـان الـدين دَوْرة حلقةِ
وقـد آن ان تبـدو لنـا الآن ظاهراً ... بـلا مريـةٍ في صورةٍ آدميّةِ
تخاطبنـا منهـا بمـا فيه راحة ... لانفسنـا انفـاس لطفٍ زكيّةِ
وتـرفـع هذا القهـر باللـطف رفعة ... تبـدّل بؤس الدهـر منهـا بنعمةِ

الاشارة الحادية عشر :

في القيامة الكبرى

يقيم بهـا دون الزمـان قيامةً ... تخصُّ جميع النـوع منهـا بقربةِ
وينفـخ اسرافيل في الصـور نفخةً ... فيصعـق من في الارض منهـا بفزعةِ
ويفـني جميع الخلـق طرّاً ووجهـه ... المهيمـن باقٍ وحـده بالالوهةِ
ويذبحُ عزرائيل عنـد فنائهم ... بصـورة كبشٍ املـحٍ خـير ذبحةِ
وينفـخ اخـرى بعدهـا فتراهم ... قيامـاً كما كانـوا بانشـاء نفخةِ
فذاك قيام النـاس في يوم بعثهم ... بأجمعهـم من كل لحـدٍ وحفرةِ
حفـايا عرايا من جميع تعلقٍ ... كما جاءنـا في شرح يوم القيامةِ
عيونهـم من عريهـم برؤوسهم ... يرون بهـا المعبـود اصـدق رؤيةِ
وينصـب بـين النـار والنـور عندها ... صـراط له حد كحـدة شفرةِ
صراط له الميزان بالعـدل قائم ... يجـاري به الاعمال من كل خيبةِ
وتعـرض اعمال العبـاد بأسرها ... كبيـرتـهـا مقـرونـة بالصغيـرة
فقـومٌ لهـم ناراً وهـم في وقودها ... وقـوم لـهـم نور بلـذة جنَّة
هنـالك ان قدمـت خـيراً تناله ... وان كـان شـراً تبتلى ببليَّـة

الاشارة الثانية عشر :
في الآداب والاخلاق

فمن يسد خيراً فهو مدّخر له ... بجده وفعل الخير خير ذخيرةِ
تخلَّق باخلاق الإله مقدساً ... لنفسك عن اوساخ كل رذيلةِ
تبت فارغاً عن جملة الخلق راضياً ... محلّ باخلاق الاله الشريفةِ
وقم بحدود الدين واحفظ حدوده ... وراعِ له ترعى به حق حرمةِ
ولازم أَلبَّاء الرجال وكن لهم ... خدوماً لكيما تحظى منهم بخدمةِ
وراعِ حقوق الاهل والجار واحذر الخيانة في سر وحفظ وديعةِ
وعفَّ بتقوى واعف عن قدرة وكن ... حلياً رصيناً ذا وقارٍ وهيبةِ
وحدِّث بحقٍ ان نطقت تفز به ... وإلاَّ فلا تنطق بجهدك وانصتِ
واياك والسلطان والبحر طالباً ... لدنيا تنلها منهما بكفايةِ
وكن خائفاً في حال امنك منهما ... وفي حال خوف مؤيساً من سلامةِ
ولاتكُ منقاداً لطبعك طيعاً ... فيلقيك يا مسكين في كل نكبةِ
ولا تركنن يوماً الى العبد واجتنب ... دهائين في تدقيق كل مكيدةِ
واياك ان تمسي اسيراً لقينة ... واياك ان تغدو صريعاً لقهوةِ
ولا تك ممن يشرب الخمر دائماً ... فيصرع منك العقل اية صرعةِ
وخذ باعتدالٍ من لطائف ذوقها ... وان كنت ذا ذوق بذاتك فامقتِ
ولاتك بالشطرنج والنرد مغرماً ... فترجع مغبوناً بأبخس صفقةِ
ولا كلفاً بالخيل والصيد ذاهلاً ... ولا غارقاً في بحر لهوٍ وعشرةِ
ولا تكثرنَّ الهزل في كل مجلسٍ ... ولا القول الاَّ في امورٍ سديدةِ
ولا تنبسط في محفلٍ بتمسخرٍ ... ولا تمزحن في محضرٍ بسفاهةِ
ولا تكثرنَّ الجمع للمال مائلاً ... اليه بحرصٍ مفرطٍ وخساسةِ

ولا تكُ متلافاً ولا ممسكاً له ... فتصبح ممقوتاً به شر مقتةِ
ولا تك عبد البطن والفرج واستعن ... بتقليل نومٍ مع كثير رياضةِ
وصن منك عرضاً وابذل المال دونه ... تُغِظْ من يعادي ان فعلت وتكبتِ
ولا تك في سفك الدما متهوراً ... فتقتل بقتلٍ ان خلا من خيانةِ
وحارب اذا حوربت فالحرب خدعة ... بفكرٍ ورأيٍ واحتيالٍ ولينةِ
وكن مبدياً للخصم منك بشاشةً ... ولا تبدين يوماً له وجه غلظةِ
وقابل بحلمٍ منك ذا الجهل واجتهد ... بان لايقابل منك جهلاً بجهلة
وكن في سبيل الله جداً مجاهداً ... ولا تخشَ فيه من أليم ملامة
وخالف هوى النفس التي طالما هوت ... به نفس حرّ في هوانٍ وهوَّةِ
فذل رجال الله في الله عزة ... وعز بني الدنيا مشوبٌ بذلّةِ
ولا ترهبن الموت قبل حلوله ... ولا تخْشَ منه ان اتاك بهجمةِ
فكل امرىءٍ يوماً وان طال لبثه ... له اجلٌ يأتي لوقتٍ موقّتِ
ولا دافع عنه له ان اتى ولو ... تمنَّع عنه بالحصون المنيعةِ
فظلم المنايا في امورٍ عظيمةٍ ... كعظم المنايا في امورٍ حقيرة
وكن ناطقاً بالحق ان شاء او ابى ... كليمك مقداماً به ذا نَبَاهةِ
ولا تخْش إلاَّ الله في كل حالةٍ ... يُعْنِكَ وكن حرّاً قنوعاً ببلغةِ
فذو الجهل لا يرضيه شيء وذو الحجـ ... ـى يعيش بنفسٍ حرة مطمئنةِ
يصحّ انجبار النفس بعد انكسارها ... اذا قنعت في كسر بيت بكسرةِ
وان نلت في نيل المعالي مشقةً ... فان المعالي بالمكاره حُفَّتِ
فجرد عن الاشياء نفسك واقتنع ... بأيسر شيءٍ من لباسٍ وطعمةِ
ولا تحزنن يوماً على فقد حرمةٍ ... ولا تأسفن يوماً على فوت نعمةِ
وساعد اذا ما ساعد الدهر قبلها ... يفوتك امكان بتضييع فرصةِ
ولا تُمسي شبعاناً وجارك جائع ... فتصبح موسوماً بأرذل خِلَّةِ
وكن فطناً شهماً لبيباً ممهداً ... اديباً كريماً مؤثراً عن خصاصة
وسامح اخاك الحر في فعله اذا ... اتى زلة واغفر له جرم هفوةِ

وكن ابداً هشاً له متبسماً ... ولا تكُ ضحاكاً ولا ذو عبوسةِ
يدم لك مهما عشت او عاش وده ... وتصبح معروفاً بعهد وذمّةِ
ولا تك منكاداً اذا زرت صاحباً ... ولا قاذفاً من غاب منك بغيبةِ
ولا ذاكراً بالسوءِ من قد عرفته ... ولا ناسياً يوماً لعهد وصحبةِ
وسرَّك فاحفظه وكن كاتماً له ... تعش في امان من اذى ذي عداوةِ
وكن آخذاً بالحزم في كل حالةٍ ... تحاول تسلم من سهام ندامةِ
ولا تك حقاداً اذا صاحب اسا ... اليك وأبدي عنده ذا صنيعةِ
ولا ناقضاً عهداً لخِلٍّ محافظٍ ... ولا قاطعاً حبلاً لصاحب وصلةِ
ولا حاسداً خلقاً على فضل نعمةٍ ... ولا ناسياً حقاً لمبدي صنيعةِ
ولا تكُ في حال الغنى طاغياً ولا ... اذا مسَّ فقرٌ مظهراً لكآبةِ
وان يك خطبٌ حلَّ فاثبت وداره ... بصبرٍ جميلٍ عند اول صدمةِ
وخذ من صريح العلم والفضل كلما ... يزينك في حال المقام ورحلةِ
ولا تك ذا خبثٍ ومكرٍ مناقضاً ... فتبلى بذي مكرٍ ونفسٍ خبيثةِ
وعوّد بصدق القول مادمت قائلاً ... لسانك واحذر ان يفوهَ بكذبةِ
ولا تك سَفْسافاً لخوفٍ من امرىءٍ ... ولا طمع من رغبةٍ او لرهبةِ
ولا تك دخَّالاً على الناس خارجاً ... بصورة ايذاءٍ ونقل غيمةِ
ولا تك هجَّاماً على من عرفته ... فتدعى ثقيلاً اهوجاً ذا حماقةِ
ولا تك جذَّاباً بحرصٍ تكاسباً ... لاسباب دنيا من وجوهٍ خسيسةِ
ولا تك كسلاناً عن الكسب واحترز ... من الذل للاخوان في نيل حاجةِ
ولا تك مغروراً بجاهٍ تناله ... فتسلبه الايام اعظم سلبةِ
وكن حاملاً اثقال قومك دافعاً ... بسعيك عنهم همَّ كل مهمةِ
وكن راعياً عهد الخليل وان خلا ... اخوك فصل واحفظ حقوق الاخوَّةِ
وكن شاكراً لله في كل حالةٍ ... ولا تظهر الشكوى اذا النعل زلَّتِ
ولا تكُ جباراً اذا دولة اتت ... ولا خوراً منها اذا هي ولَّتِ
وكن ابداً عن صحبة الناس هارباً ... فعزّ الفتى في ان تراه بعزلةِ
ولا تله عن محو الرذائل واقتن الـ ... فضائل واعهد فهي افضل قينة

لمعة واحدة :

في شرح أحوال الناظم

وانـي لمنقـادٌ لخلي كما اشتهى ... عصيٌّ على خصمي انجذاب شكيمتي
وان ضنَّ ذو بخـلٍ عليَّ بماله ... سأمنحـه مالي ونفسي برغبةِ
لانِّـيَ من قوم هم زبـدة الورى ... وهـم بقياسٍ كالمخيض لزبدةِ
هم القـوم لا يشقـى الصريخ بهـم اذا ... دعاهـم الى جلىً ويوم كريهةِ
لنـا الشرف الاعلى الـذي طور عزه ... تـذلُّ له اعنـاق كل قبيلةِ
ونحـن لاهـل الشرق والغـربِ قبلة ... تصلي الينـا سجـداً كل ملَّة
وأيٌّ يد للفخـر مدَّت ولـم يكن ... لنـا خمسهـا تومـي لفخـرٍ ونجدة
وقـد نزَّل الرحمـن مائـدة لنا ... حـوت كل شيء من طعـومٍ لذيذة
تغـذي غذاءً لا ترى الموت بعده ... فهـل فيكم من اكلٍ يا احبتي
لقـد شرفَـت نفسي جلالاً ورفعةً ... وذاقـت وتاقـت هام كل منيفةِ
سمـوت الى اوج العلى فبلغته ... ولـكن بكدٍّ متعـب ومشقَّـة
وشاهـدت اشياءَ الوجـودِ بعينها ... كما هي في مرآة ذاتـي الصقيلة
وأثَّلْتُ مجـداً دونـه المجـد شامخاً ... دعائمـه رصَّـت باحـكام مكنةِ
وقـد تدرك المجـد المؤثـل غرمةٌ ... اذا بعثتهـا همـةٌ مثـل همتي
علـوت الى ان جاوزت نعليَ العلى ... وطلـتُ الى ان نلـتُ كلَّ طويلة
وضاقـت بي الاقليم من عظميَ به ... فلـم استـر فيه لغـاية قيمتي
فان اصبحت رجلاي تمشي على الثرى ... ففـوق الثـريا يدُ اطنـاب خيمتي
ابيت خليَّ البـال من دون كثرةٍ ... بحـال رخـيّ الحـال من غم قلَّة
وان قابلتنـي من جهـولٍ سفاهةٌ ... يقابلهـا حلمـي بعفـو مروءتي

فلا بات يطغيني الغنى ان بلغته ... ولا بات يثنيني عن الجود فاقتي
ولو في فم الضرغام اصبح مطلبي ... هجمت عليه الجيش من غير خشيةِ
سيعرف من لم يعرف اليوم من انا ... مقامي غداً ان كان من اهل شيعتي
تخاطبني نفسي باشياء في الكرى ... اذا عاينتها عين غيري اقرّت
ومن خطب العلياء يوماً ولم يكن ... صبوراً على وقع الظبا والأسنَّةِ
فليس له في ان يعرّض نفسه ... لها وليعش قنعاً بادنى معيشةِ
وما مانعي منها ونفسي ابيَّةٌ ... وعزمي ماضٍ والليالي ممدَّتي
وقد شملتني من الهي عنايةٌ ... وأيَّدني منها الزمان بنسبةِ
سخاءٌ وعلمٌ راسخ وشجاعة ... وحزمٌ وإقدام وارهاف عزمةِ
ولي حالة اخرى ظفرت بعلمها ... وان عشت منها نلت غاية بغيتي
اصدُّ قِلىً عنها فتُعزى بوصلتي ... ان انا يوماً جدتُ بالوصل صدَّتِ
ايا نفس جدّي في طلابك واصبري ... ولا تقصري ان كنت نفسٍ مجدَّةِ
أأحبابنا انَ الليالي بعدكم ... رمت بسهام البين شملي فأصمتِ
تفتَّت مذ غبتم فؤادي بالنوى ... وأيُّ فؤادٍ بالنوى لم يُفتَّتِ
لئن كنتم يوماً انستم بغيرنا ... فعندي لكم والله اعظم وحشةِ
وان نقض العهد الاخلّاء او نسوا ... فحفظي لذاك العهد دأبي وشيمتي
اقمتم باكناف الغوير وصبكم ... بسيواس ملقى في ربى ارمنيَّةِ
يجول جبال الروم في هوَساته ... يروم مراماً دونه كل صعبةِ
بعيدٌ عن الاوطان فرد مشتتٌ ... طريدٌ عن الاوطان في كل بلدةِ
فطوراً أُرى من فوق صهوة شامخٍ ... وطوراً أُرى فوقي جبال حزومةِ
وطوراً تراني راجلاً بين رفقة ... وطوراً تراني فارساً وسط قفرةِ
وطوراً ترى الديباج ثوبي وتارةً ... تراني لفيفاً في كساءٍ وشملةِ
ولستُ ابالي ان اكلتُ لقيمةً ... وبتُّ ورأسي مسندٌ فوق لبنةِ
ولا فارق عندي بين يابس كسرةٍ ... اذا نلتها يوماً وبين قليَّةِ
ولا بين نومي فوق خزّ مزَّوقٍ ... وبين منامي فوق صحصح تربةِ

فذوقـي بذاتـي دائماً وتعارفي ... وشوقـي وعشقـي للعلى وسياحتي
لسانـي قوسي والتفـكر جعبتي ... ولفظـي سهامـي والمعانـي رميَّتي
وعقلي سلطانـي ونطقـي حاجبي ... وجسمـي تختـي والملـوك رعيتـي
ونفسـي نديمـي والمبـاحث مطربـي ... وذهنـي كأسي والحقائـق خمرتي
مخيلتـي تجلـو عليَّ عرائساً ... بـديعـات حسـن والتميز شمعتي
وصدقي صديقـي والعفـاف مصاحبي ... وسـري سمـيري والمعـالي حبيبتي

وصـبـري معينـي واحتمالي معاوني ... وحلمـي انصـاري وسلمـي وسيلتي
وفقـري غنائـي واشتغـالي فراغتي ... ومـالـيَ تجـريـدي وكنـزي قناعتي
وحزمـي وعزمـي صاحبـاي ومركبي ... حيائـي وتفويضي الى اللـه حيلتي
ولا عمـل في غـير علمـي بعفوه ... ولا شافـع لي غـير اخـلاص نيَّتي
ومـا شبتُ من عد السنـين وانما ... خطـوب صروف الدهـر شيبـن لُمتي
لعمـريَ ان ولىَّ الصبـا واتـى النهى ... فقـد اخـذت منـي الليالي وأعطتِ

تجرَّعـت احـداث الزمـان وذقتها ... بطعمي خباهـا حلـوة بعـد مرَّة
فلـم أرَ في الـدنيا اشـد نكاية ... بقلـب محـب من فراقِ احبَّة
فَدونكُموها يا بني العلـم وانشروا ... قواهـا وعوهـا نكتـةً بعـد نكتةِ
لعلكمـو ان تدركوا الفـوز بالمنى ... اذا ما فهمتـم ما حوت من بديعةِ
وان اظلمـت طرق الضـلال لكم فقد ... أضـاءَ لكم مصبـاح نور النبوءة
خذوا درراً منهـا سنـيٌّ سنائها ... يردُّ الـدراري خنسّـاً بالاشعَّةِ

اتتـكم بأدواءِ الجهـالـةِ طبة ... مشرقـة تطغى سنـا المغربيَّةِ
تزيـل عمى عيـن الـزكـي وتـذهـب الغشـاوة منـهـا عاجـلاً فرد كحلةِ
وكم ميت أحيت وتحيي بردها ... عليه قوى روحٍ لهـا بعـد فرقةِ
اتـت تتهـادى كالمهـا بملامةٍ ... عـراقية بصـرية عامريَّةِ
لهـا زي مسـكين لضـعف معينها ... ولكنهـا سلـطان كل قصيدةِ
وبـكر اتـت لا فارضٌ بدرُ علمها ... اذا ما بدا اخفـى سُهـا الفارضيَّةِ
تخـال معانيهـا خلال حروفها ... كواكب تبـدو في حنـادس ظلمةِ

كأنَّ قوافيهـا ورصف بيوتها ... ومـا ضمنتـه من شـريف فضيلةِ
عقـود لآلٍ رصَّعـت بزبرجدٍ ... كزهـو نجـوم او كأزهـار روضة
وليسـت اذا عددتهـا بطويلةٍ ... يمـلُّ بهـا الـراوي ولا بقصيـرة
ولكنهـا (ث) ثم (هـ) ثم نظمها ... بسيواس في (ذالٍ) لتـاريخ هجرةِ
خذوهـا هنيئـاً يا اخـلايَ واعملوا ... بمـا قلتـه فيهـا بصـدق طويَّةِ
فكم لي بهـا فضـلٌ عليكم ومنَّةٌ ... ولـلـه كـم فضـلٌ عليَّ (ومنّةِ
سعيتُ بجـدٍ بالـغٍ لذوي النهى ... بـكشف معـانٍ كم عيونٍ قد اعمتِ
فان كنـت في سعـي مصيبـاً فبالحرى ... والاَّ فهـذا كان مقـدار طاقتي

الفهرس

صفحة

مقدمة ٥
الرسالة الاولى :

مطالع الشموس في معرفة النفوس ٧

ترجمة المؤلف شهاب الدين ـ ابو فراس ٩
نص الرسالة الأولى ١١
المرتبة الاولى : في المدخل والتمهيد ١٤
المرتبة الثانية : في التوحيد والتنزيه والتجريد ١٧
المرتبة الثالثة : في حدوث العالم ومبتدأ العوالم ١٩
المرتبة الرابعة : في النفس الناطقة العلامة بالقوة الحية بالذات ٢٤
المرتبة الخامسة : في المعاد ٣٠
المرتبة السادسة : في الامانة المعروضة على السموات والأرض ٣٢
المرتبة السابعة : في الميثاق المأخوذ على حفظة الاسرار ٣٤

الرسالة الثانية :

اسبوع دور الستر ٣٧

ترجمة المؤلف احمد حميد الدين الكرماني ٣٩
نص الرسالة الثانية ٤١

صفحة

الرسالة الثالثة : ٤٧

الدستور ودعوة المؤمنين

ترجمة المؤلف شمس الدين بن احمد بن يعقوب الطيبي ٤٩
في شروط صاحب الأهلية والاستحقاق ٥١
في صفة المرشد ٥٣

الرسالة الرابعة :

القصيدة التائية

ترجمة الناظم عامر بن عامر البصري ٧٧
مقدمة المؤلف ٧٩
الاشارة الاولى : في التوحيد ٨١
الاشارة الثانية : في الروح ٨٦
الاشارة الثالثة : في النفس الناطقة ٨٨
الاشارة الرابعة : في الهيولى ٨٩
الاشارة الخامسة : في رموز المعجزات ٩٠
الاشارة السادسة : في المبدأ والمعاد ٩٣
الاشارة السابعة : في معاني رموز دقيقة في القرآن ٩٥
الاشارة الثامنة : في تغير الزمان ٩٨
الاشارة التاسعة : في صاحب الوقت ١٠٠
الاشارة العاشرة : في خواص النفس التام ١٠١
الاشارة الحادية عشرة : في القيامة الكبرى ١٠٢
الاشارة الثانية عشرة : في الآداب والاخلاق ١٠٣
لمعه واحده : في شرح احوال الناظم ١٠٦

الفهرس ١١١